

غباء الفلاسفة

سعد صلال





إسم الكتاب : غباء الفلاسفة

إسم المؤلف : سَعَد صَالِل

الرسوم الداخلية وتصميم الغلاف : سَعَد صَالِل

إسم الناشر : أبجد للنشر .

رقم الإيداع : 2020 - 20314

الترقيم الدولي : 978-977-85791-0-9

دار أبجد للنشر / تلفون : 00201069722417

البريد الإلكتروني : abgdweb@gmail.com

العنوان : 7 - أبراج بنك مصر - خاتم

موقع المؤلف : saadsallal.com

بريد المؤلف : doctorsaadsallal@gmail.com

تلفون المؤلف : 0020 1026648460



خيام

الفلاسفة







الفلسفة

عندما يُراد الحديث عن الفلسفة فإن أول ما يتوقف عنده الانسان هو ، التعقيد ..

إنها رمز تاريخي لكل ما هو (معقد) من التفكير او ما هو عالٍ راقٍ منه دون الخوض به كثيرا كما لو كان طلسمًا من طلاسـم السحرة ، بينما الامر لا يعدو أن يكون لعبة ليست ذات جدوى بل أدنى من النضج بكثير .

لقد بدأت تاريخيا عندما إعتمدها الاغريق بصورة خاصة ، باعتبارها (العلمية) الفتية التي أرادوا بها الخروج من دائرة

الشعوذة والاعتماد الكلي على الآلهة الخارجة عنهم ، محاولين العودة بالطبيعة الى مجتمعها الانساني وتقليص قوة الوثنية قدر الامكان فبدأ لأول مرة التفكير المنظم للظواهر و كان .. (العلم) ..

الظواهر التي أمامهم هي الظواهر الطبيعية التي يعيشونها يوميا والظواهر الاجتماعية التي يتعايشون معها يوميا .. اذن لا مفر من إيجاد وسيلة منطقية لتنظيم هاتين المؤسستين ، الطبيعية والاجتماعية دون التفريق الكبير بينهما ، ولكنه العلم الذي ولد حديثا في نهاية الامر .

العلم اذن هو تنظيم أفكار عشوائية بطريقة أكثر كفاءة من عداها فكانت (الفلسفة) وتعريفها الحرفي (حب الحكمة) .

إنها أم الجميع عندما تفرعت هذه المعرفة الاولية الى علوم ، وخاصة العلوم الطبيعية والاجتماعية .. والبحث عن الحقيقة .

إن الامر لا يزال حتى اليوم محل تفرع هذه العلوم الى تخصصات دقيقة أكثر فأكثر على قدر مرور الزمن وبذلك فان العلم بحد ذاته خاضع لعملية تفرع و تشعب تدريجي غير قابل للتوقف مع الزمن .

إنها (الحتمية العلمية) واقصد هنا بصورة خاصة خشية الالتباس ، حتمية تشعب العلم الى علوم فرعية ثم الى علوم أكثر تفرعا ودقة وتخصصا مع الزمن ، ومن الضروري التوقف هنا عند لفظة (الزمن)

التي اقصد بها حتمية هذا التفرع طالما ان هناك زمناً وطالما هناك انسانا ، أي ان عملية (العلمية) عبارة عن حتمية تبني العلم لكي يكون الانسان انسانا راقيا كما في بعض الفلسفات المادية الحديثة .

إن أيّ محب للحكمة والدقة والتفحص والمراقبة والتجربة والمناقشة والتحري .. هو فيلسوف .. !

إنها عملية البحث عن الحقيقة .. كما يطلق عليها دائما وعبر كلّ التاريخ .

ان هؤلاء الباحثين عن الحقيقة ، هم زمرة من العصائيين المرضى ... الذي يستحقون الشفقة .

انهم بحكم الاستعداد الخاص لديهم والموهبة الخلاقة ، متورطون بانفسهم قبل ورطتهم بالبحث عن (وهم) (إسمه (الحقيقة) .. انهم يعلمون بذلك تماما الا ان الامر فوق طاقتهم بالتوقف عن البحث عن الحقيقة ..

لا توجد حقائق نهائية بالتاريخ البشري السابق ولا الحالي ولا المستقبلي .. وكل ما في الامر ان الانسان ابن عملية (البحث) بحدّ ذاتها بغض النظر عن (الحقيقة) او النتائج المترتبة عن هذا البحث . إنه يعيش (الوسيلة) بصرف النظر عن (الهدف) .

إنها هواية فكرية شاذة ضاغطة فوق طاقة المعني الحديث عنهم .

إن الذي يريد أن يبحث عن الحقيقة بحجة خدمة الحقيقة او خدمة الآخرين او خدمة العلم والتاريخ الانساني ، كاذب او متكاذب ، قلبا و قالبا ..

إنه ميلٌ منحرفٌ .. عقليا ..

انه استعداد كالاستعداد للغناء او التمثيل رغم كل الصعوبات او الاستعداد للمغامرة بالابحار المجهول وكل ما يميز هذا عن ذلك هنا ، عبارة عن عينيات (مشخصة) مثل السفينة والبحر والمتعة والامواج والخطورة المترتبة على الامر بينما الاول عبارة عن (فكرٍ) خالص لا علاقة له بالبحر او المغامرة المادية الصريحة كتسلق الجبال رغم الخطورة .. بل الخطورة هنا خطورة (عقلية) خاصة بالمعرفة ولكنها مع ذلك خطورة من نوع خاص لا تقل خطورة عمّن يمتهن تسلق الجبال او السفر عبر القطب الجنوبي رغم احتمال موته هناك .
إنه (إستعداد فطري) .. لا أقل او أكثر .

إنه إستعداد بأن يكون الانسان أكثر من سواه قادرا على ممارسة رياضة التفكير دون فضلٍ او منّة وكل ما في الامر ان النتائج المترتبة على ذلك إما عذاب المغامرة او الاستسلام المريح الذي يؤدي بصاحبنا للعودة الى المخيم بعد خطوات قليلة في الثلج .

لم تجنّ الانسانية من هذا التفكير العميق المضطرب لهذه الزمرة المعقدة من أبناء البشرية زاعمي البحث عن الحقيقة ، غير العذاب والكآبة .

كل ما لدينا من معارف لا يزيد عن عملية اللف والدوران حول مفردات معرفية حسّية ، يُعاد بناؤها باستمرار كما يُعاد تشكيل نفس قطع (الميكانو) لايخراج نماذج متعددة .

إن (مادة) المعرفة المتأتية من العالم الخارجي بالنسبة للانسان لا تعدو أن تكون (واحدة) .. مضافا اليها تراكم التجربة مع الزمن ، أي كلّ ما يحمله التاريخ يوميا من متراكم تجربة يبدو جديدا ، الا انه سوف تضيف (شيئا) جديدا او (أمرا) جديدا للمادة الخام الاساسية المتأتية من الخارج ..

الفلسفة عملية إكتشاف وليست خلقا .
إعادة تركيب بلا جديد بالامر .

أما الانسان ، وهو اللاعب هنا ، فانه يفرك هذه المعلومات حسب ما تقتضيه مصالحه الخاصة بالمضمار الاجتماعي .

نحن جميعا فلاسفة .

عندما نتحدث عن الفلسفة عموما ، فالمقصود حسب تعريفها التقليدي هو (البحث عن الحكمة) او البحث عن الحقيقة .. وبما

أن الانسان عاقل ، فانه فيلسوف بقصد او بدون قصد ، برغبة او بدونها لانه يتحكم بمقدراته العقلية على أساس (أفضل كفاءة تفكير) ممكنة لفائدته الشخصية وفائدة مَنْ وما يحيط به باعتباره كائنا (أنانيا) له الشرعية أن يكون كذلك والا تعرض للموت السريع .

اذن فعملية (تحليل) الواقع المتأتي عبر الاعضاء الحسّية (المعرفة الحسّية) ، لدى الانسان لفرز أفضل ما يمكن .. ثم (تركيب) قرار ، بعد عملية (معالجة) ، ليست عملية عشوائية على الاطلاق بل هي منظّمة حتى لدى الطفل الرضيع عندما يتلمس حلمة الثدي ليرضع الحليب بعد الولادة مباشرة .
الموقف لا يعتمد على الحكمة فقط او البحث عن الحكمة هذه ، بل ما هو أبعد من ذلك .

إنه البحث عن (الفائدة) .. عن النفعية الانانية .
وليس هذا هو الهدف هنا من الحديث بقدر الاهتمام اولا بـ (الآلية) التي يجب أن يتبعها الانسان لكي يصل لمبتغاه على المستوى الشخصي والاجتماعي ...
فائدته هو اولا ثم فائدة ما يحيط به ثانيا ..

إن (العقلانية المنظّمة) لدى الانسان ، أيّ انسان ، عبارة عن بحث عن الحقيقة والحكمة ، والامر لا يعدو ان يكون أصيلا بأي انسان

13

بغض النظر عن مستوى تعليمه او ثقافته او سنّه او جنسه طالما ان البحث عن الحكمة يعني البحث عن السبل المثلى للوصول للهدف بأقل جهد ممكن ..

والامر ليس مرتبطا بالانسان فحسب ، بل انها عملية مرتبطة اصلا بجميع الكائنات الحية وحتى البسيط مجهريا منها ، طالما انه يحاول الوصول لمبتغاه باقصر الطرق واقلها كلفة .

إنه ايضا باحث عن الحكمة والحقيقة دون قصد منه ، اي إنها (حتمية) وليست امرا لصيقا (طارئا) لاحقا لحيويته .

إن جميع الكائنات الحية عبارة عن فلاسفة ولا يوجد من يفكر و يتصرف على أساس غير منظم من الكائنات الحية الا من خرج عن القاعدة لاسباب تتعلق بعرقلة العقلانية كإستثناء مَرَضِي .

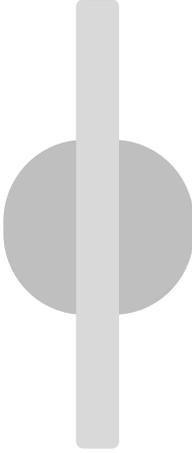
الحيوان والنبات ، كلّ منهما فيلسوف .. !!

ان مبدأ (الحيوية) من الاساس هو مبدأ (عملية جدوى) في مضمار الفعل الحيوي ، اي (التحليل والتركيب) ..

.....

الكتيب المتواضع هذا ، كثيرٌ من كتاب سابق لي هو (الفلسفة سرطان تأريخي) وقد وجدت إعادة تنقيحه ، فكان هجينا قبيحا لحدّ ما ، ولم اشعر بالراحة الا بعد الانتهاء منه على مضض .. !!

الخلاصة



يتلخص هذا الكتيب بما يأتي :

الجزء الاول : إستهلال .

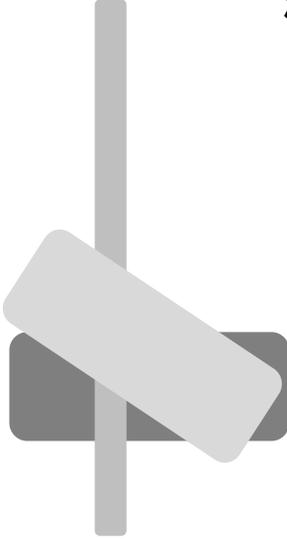
الثاني : لماذا غياب الفلاسفة وليس غياب الفلسفة ؟

الثالث : إعادة النظر ببعض التعاريف الخاصة بقاموسية الفلسفة

بشكل سريع .

الرابع : إقتراحات إعادة النظر بعقلياتنا .

لماذا غياب الفلاسفة؟



لقد مرت البشرية منذ وعيها الاول بمراحل من انماط تفكير حول ذات الموضوع ، اي تفسير الوجود ، واقول (انماط) لان (الموضوع) الشاغل لهذا الانسان وهذه البشرية هو ذاته المتداول دائما .. فاذا اردنا القول انه (نمو) تصاعدي فهو ليس كذلك ، لانه (تغيير) واذا قلنا انه عموديا متصاعد فهو ليس كذلك ايضا لانه (افقي) لا جديد به ..

و هذا لا يعني الايمان بالنظرية التشاؤمية لتفسير الوجود والحياة
وما الى ذلك بل هو الواقع ، فلا تفاؤل ولا تشاؤم ..
انه مجرد (تحليل) منطقي واقعي أناني ..

لقد انشغل الكثيرون بأمر تفسير ما يجري من حياة ولم يجد احد حلا
كافيا كاملا .. ولهذا وبعجالة سنمر مرور الكرام المحترمين على
بعض مفاصل هذه الاحجية دون المضي كثيرا بالمدارس الفلسفية
المصنفة اكاديميا ثم الخروج بنتائج تخدم النفس الانسانية أكثر مما
تخدم الطبيعة التي يستوطنها ولا حتى جسده الذي يركبه مؤقتا
حتى يموت .

ومن هذه النقطة سنمر على مفاصل رئيسية من عملية التعقل
الاساسية ثم نختم بعناوين عامة لخدمة الانسان في عقله فقط و
روحه الغامضة المنشأ و المأل .. حيث السؤال الاول ، ما هو
الاساس المعقول لمفهوم (الجدوى) بالتفكير من الاساس قبل
الخوض بغمار ما يليه من مفاصل اساسية يقوم عليها غباء
المتخذلقين منّا تحت عنوان (فلاسفة) ..

إن قيمة أي فعل عقلائي يَحْتَمُّ (مثلاً) يتألف من :

1 . انت .

2 . الهدف .

3 . الوسيلة ..

لماذا هذا التسلسل ولماذا الترتيب حسب الاهمية ؟
 التسلسل ، لانه لا يوجد سواه كما اظن في حياة أي منا عندما يتعلق
 الامر بالتفاعل مع أي شيء مرتبط بهذا الوجود طالما انك حي .
 فليس هناك أكثر من هذا المثلث .. سواءً تتعرض لاستفزاز معين
 وتحاول التخلص منه ، فيقتضي الامر منك أن تضعه ، أي أن تعرف
 هدفك و الوسائل المطلوبة لتحقيقه ومدى اهمية هذا الهدف لك ..
 إن أغلبنا حين يتعرض لاستفزاز معين بصرف النظر عن كثرة
 الامثلة ، سواء استفزازات عابرة قصيرة كالممارسات اليومية
 التقليدية او الآمال الكبيرة التي تأخذ وقتنا طويلا قد يستغرق عمرا
 كاملا ، وفي كل الاحوال فمن الضرورة إختصار الامر كله بالقول
 انه (إستفزاز) ، وبضمن ذلك الآمال القصيرة والبعيدة او
 المتطلبات الكمالية او الضرورية ، او الدفاعية او الهجومية او الآنية
 او المتوسطة ، المهمة او قليلة الاهمية او غير المهمة وهكذا ، وهي
 إجمالا عبارة عن إستفزازات مستمرة يعيشها الانسان بأية لحظة من
 حياته ، سواءً ما يتطلبه جسده منه او الطبيعة او المجتمع او الله
 جلّت قدرته .. لمن يؤمن به . !
 أي ان هناك إستفزازاً .



الحل ؟

وضع المثلث .

أي مثلث ؟

الجدوى ؟

ما هي أضلاع المثلث هذا ؟

الهدف ... الوسائل التي تحققه وأنت ..

ومن هنا يبدأ الخطأ الجسيم ..

بعد ان اتفقنا على ان اي (مطلوب) عبارة عن (استفزاز) ،
ووضعنا عناصر المثلث الخاصة بالجدوى ، جاء دور (ترتيب
الاولويات) .

الاجلبيية منّا يؤسس خطته على أساس الترتيب الآتي :

الهدف . وسائل تحقيقه .. أنا .

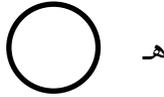
بينما يجب أن يكون الترتيب :

أنا . الهدف . وسائل تحقيقه .

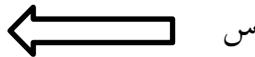
أنت . الهدف . الوسيلة .

ولتوضيح ذلك بشكل سريع سنقترح :

1 . جعل الهدف على شكل (كُرة) مع رمز (هـ) .



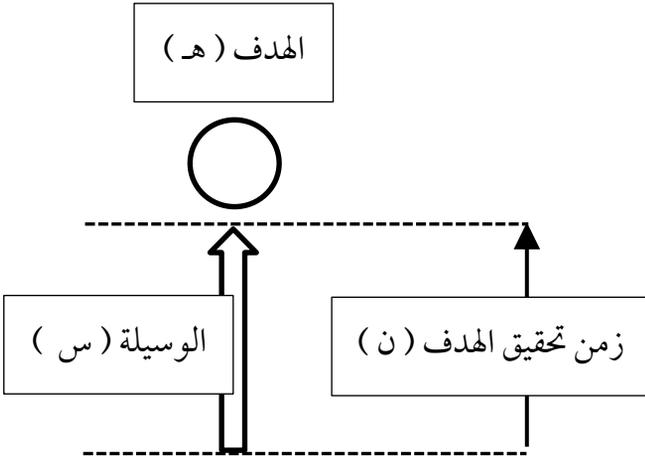
2. الوسائل : على شكل أسهم ونرمز لها بـ (س) :



3 . لتحقيق الهدف سنضع ما يستلزمه من (زمن) ولنرمز له
بالاسهم الخيطية (ن) :



والان جاء دور ربط هذه العناصر :



الهدف و زمن تحقيقه مع وسيلة ذلك .

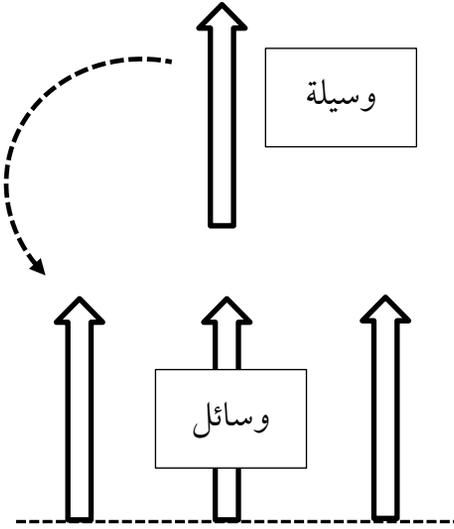
الشكل السابق يوضح الوسائل على شكل سهم (وكما يبدو) انه مستقيم من نقطة الصفر بالزمن حتى تحقيقه تصاعديا ..
السؤال التالي هو ما هي صفات الوسيلة او جملة الوسائل (س) ؟

21

الجواب :

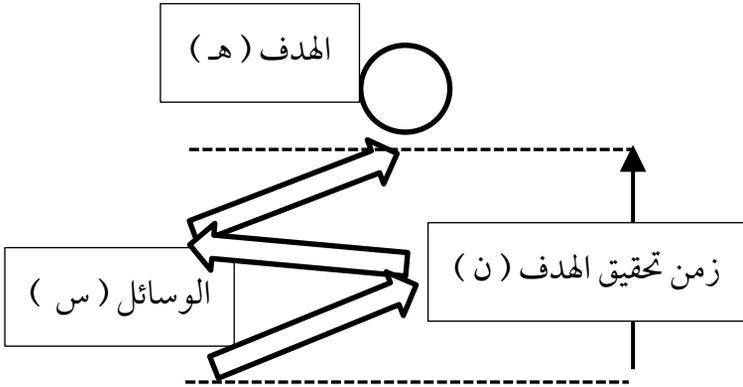
1 . إنها ليست (واحدة) بل (متعددة) .

اي قد تتعدد الوسائل و قد تتغير أهميتها اثناء تحقيق الهدف مع الزمن وربما تُلغى بعضها و تُولد سواها وهكذا ، أي ان الوسائل ليست دائماً حينما تبدأ ، تظل كما هي حتى النهاية بل هناك تغيرات كثيرة سواءً بسبب الشخص نفسه ذي الهدف المعني بالحديث هنا او سواء تحت ضغط خارجي إجتماعي او سواه ..



2 . إن إتجاهاتها ليست بالضرورة (مستقيمة) بل متموجة خلال نفس الفترة الزمنية ويعني هذا بذل جهد أكبر من اجل الوصول للهدف طالما ان الوسائل ملتوية ..

فالكثير مما نظن انه خطأ مستقيماً لتنفيذ اهدافنا قد يتعرض لضغط الالتواء او الانحناء او المضي افقياً وربما حتى العودة ثم التوقف ثم المضي نحو الامام باتجاه الهدف وربما بـ (زاوية ميل) معينة ، وكل هذه الظروف ستؤجل موعد تحقيق الهدف لحد كبير ، قصيرا من الناحية الزمنية او ربما طويل جدا .. اي انها قد تقصّر او تُطيل زمن تحقيق الهدف .

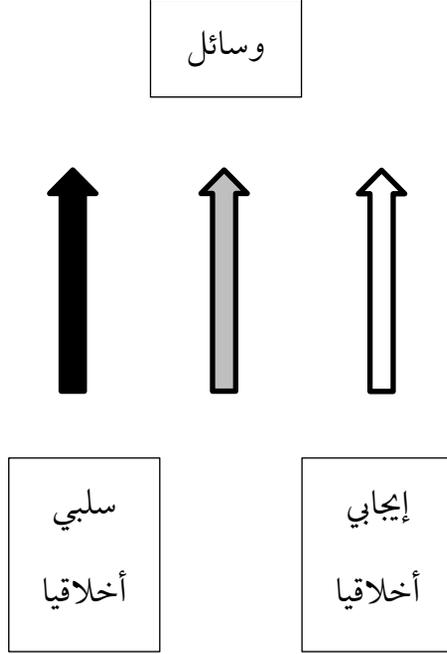


الهدف و زمن تحقيقه مع وسائله .

3 . شحنة الوسائل الاخلاقية ، بين الابيض والرمادي والاسود
إعتمادا على الجانب الاخلاقي منها ..

وهنا أقصد بالضبط نوعية العامل الأخلاقي للوسيلة المستخدمة ،
فمنّا من يستخدم وسائلًا (نظيفة) ومنّا من يستخدمها (قذرة)
طالما ان الهدف عند البعض هو الالهم بالتحقيق بصرف النظر عن
هوية هذه الوسائل وهكذا يتوفر عدد كبير من الاحتمالات و
الفقهيات المشروعة وغير المشروعة للحدث عن (الشحنة
الاخلاقية) هذه التي اتحدث عنها ، وقد لخصها (ميكافلي) بعدم
أهميتها ، ربما لأنه سياسي منحرف كما أظن .. ! ولكن من الضرورة
إحترام الشحنة هذه نحو (الانا) المتوسطة بين المصلحة الذاتية
والمصلحة الغيرية ..

وفي كل الاحوال فما يهمنّا الان هو أن هذه الوسيلة او الوسائل هي
ذات صبغة أخلاقية (يجب) احترامها لتحقيق أي هدف .. ولتمييز
ذلك في الشكل سأقترح تحديد الوانها بالابيض والاسود ، حيث
التفاوت .. مع الوسط الرمادي :

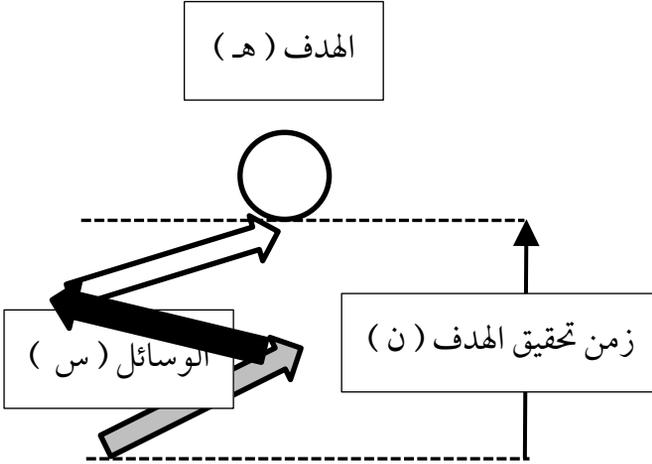


ولتليخيس ذلك :

الانسان لليه هءف ، يءءار له وسائل ءءيق مع ءءيء سقف زمني لذلك .. ءاركا الامر للضغط الءارجي بالءاءير على الامر كله برمءه ، واءيانا على الضغط الءاءلي الصاءر منه شءصيا بءعءيل او ءأجيل او ءغير او العاء الهءف من الاسباس .. او البقاء على نفس ءءصميم بءنفيذ الهءف مها كلفء الوسائل ومها طال الزمن ..

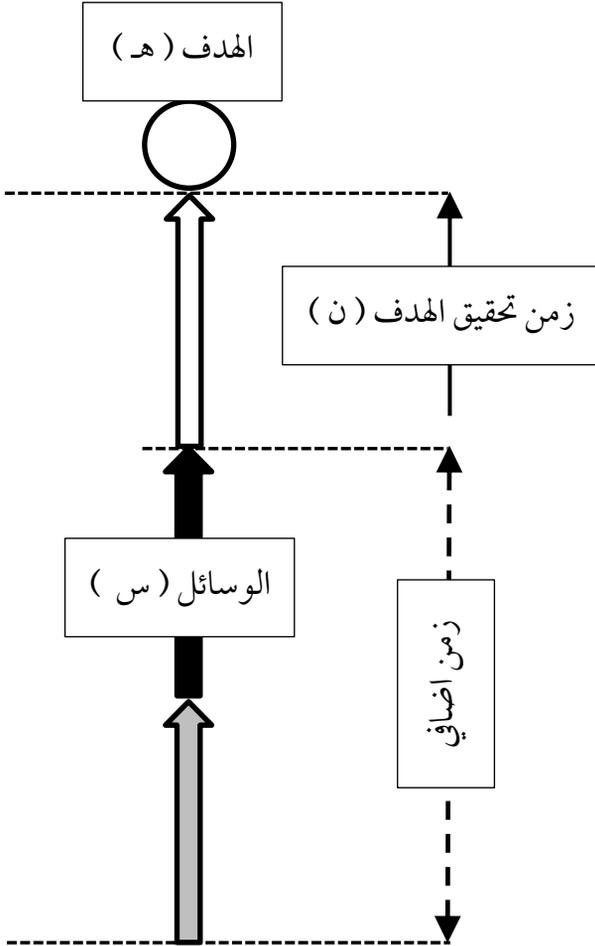
25

ولتكتمل الصورة فسوف نفترض افتراضا ، كيفية القيام بذلك من قبل شخص له القدرة على التلون وتبديل وسائله مع شحنتها الاخلاقية بين الحين والحين ، اضافة لعامل إحترام التأخير الزمني بتنفيذ هدفه على إفتراض بقاءه على نفس قوة التصميم بتنفيذ هدفه :



26

وهكذا توضحت طبيعة وسائل تحقيق الهدف الاخلاقية .. اما اذا اردنا معرفة الزمن المستغرق بتنفيذ الهدف فسوف يصبح الرسم السابق كما يأتي :



وهكذا هي فكرة تحقيق اي هدف .. من الناحية الواقعية بالنسبة لبعضنا ممن يختار هدفا معينا ويحسب له زمنا معينا ثم يضع له وسائل معينة ليجد نفسه بعد حين وهو في حيرة من أمره بتغيير الوسائل و شحنتها الاخلاقية والزمن المطلوب لتحقيق هدفه الشخصي ..

كل هذا على افتراض ثبوت هذا الانسان على هدفه دون أن يغيره .. وهكذا أوشكتُ القصة على نهايتها .. ولكن هناك ملاحظة بسيطة ومهمة للغاية قبل الختام .. وهي :

ما هو الهدف الذي إستحق كل هذا الجهد من الحديث ؟

بعد هذا كله ، (قد) يتضح لنا ان الهدف لا يستحق كل هذا الجهد .. اذن نحن امام مفترق طرق مهم للغاية بالعملية البنائية لتحقيق الهدف من اساسها ..

بعد هذا كله يتضح لنا ان الهدف لم يكن أكثر من (نواة حبة تمر) .. أكان يستحق الامر زمنا طويلا ووسائل متلونة و تصميم على تحقيق الحصول على هذه (النواة) ؟

هنا نتوقف جميعنا لاعادة النظر بالاولويات من جديد لنضعها حسب تسلسلها الأكثر كفاءة و أخلاقية :

أولا : الهدف .

ثانيا : الزمن المطلوب واقعيا .

ثالثا : الوسائل ..

رابعا : أن نراعي شحنة هذه الوسائل أخلاقيا..

خامسا : هل يستحق الهدف المطلوب كل ما سبق او يستحق تعديله

او تقليص حجمه ام القبول به والاصرار عليه .. ؟

بعد هذا كله ننتقل للخطوة التالية وهي تلخيص بـ (نوعية) هذا

الهدف رغم التفاوت الشديد بين أي منّا وسواه وبين أي منّا وحتى

مع نفسه مع تقدم العمر و اختلاف ظروفه ..

ما هي صفات الاهداف المطلوبة للتحقيق ؟

لا أستطيع التعميم .

ستكون أنت بالذات مَنْ أتحدث معه .

من هو (أنت) أولا ؟ .. إعرف نفسك .

ثانيا ما هو ما (تطمئن) له ؟ .. إحترم نفسك .

ضع أهدافك .

ضع فراغات محتملة لأي تغيير غير متوقع .

ضع بدائل طوارئ دائما .

لا تثق كثيرا بأي توقعيات زمنية محددة لتحقيق أي هدف ..

صمم على ما تريد تحقيقه مع وجود قائمة الشروط السابقة .

كل ذلك من أجل تحقيق طمأنيتك أنت قبل سواك ثم .. هذا

(السوى) !!

تعودُ أن تعيشك أكثر من أن تعيش سواك بالهدوء العميق لذاتك .
 كن أخلاقيا قدر ما استطعتَ طالما لستَ مضطرا أن تكون لَصًا .
 والآن ما أهمية كل ما جاء بهذ المثلث لتحقيق هدف ، وما علاقتها
 بموضوعنا الأساسي واقصد به غياب الفلاسفة ؟
 الجواب هو (جدوى) ما يقوم به بعض الفلاسفة من اعتبار
 البحث عن الحقيقة ، هدفا .

حينها نتفهم القدر الكبير من الجهد الضائع مقابل (نواة تمر) .
 اللهم الا من كان منهم ذكيا بما يكفي ليعتبر الامر تسلية مؤقتة ..
 فهناك فرق بين غياب الفلاسفة ، وذلك غير ممكن على الاطلاق وبين
 الفعل العقلي للبعض منّا ، حين يتخذ التفكير العميق هدفا للغوص
 باعماق لا حول له ولا قوة بالخلاص من ايمانها حد القلق
 الوجودي ثم الانتهاء بقضاء وقت السفر القصير في (حكايات
 جدتي) !! .

إنهم يختارون وسائلنا نافعة لتحقيق هدف ضار ..
 و اعتمادا على ما مضى نستطيع المضي خطوة اضافية لتأكيد ذلك من
 خلال اعادة النظر بالقاموسية الفلسفية المتداولة قبل الختام من هذا
 الموضوع المزعج .

الوجود و المعرفة الحسيّة و الفعل الحركي

الوجود هو (كلّ) ما يمكن ان يتصوره العقل الانساني وكل ما
يمكن ان يتصوره مستقبلا ضمن حدوده .

وما معنى ذلك ؟

العقل الانساني عبر اعضاءه الحسيّة الخمسة المعروفة حاليا هو كلّ ما
لديه .. اي ان نوافذ الانسان المعرفية على العالم الخاجي هي هذه
الاعضاء فقط على الاقل وفق ما نعرف حتى الان علميا بالرغم من

احتمال ان تتولى القرون القادمة من اكتشافات علمية (قد) تؤكد وجود اعضاء حسّية اخرى للاتصال بالعالم المحيط بالجسم الانساني وبذلك تصبح لدينا حاسة سادسة وسابعة وهكذا .. اما لماذا لا نستطيع حاليا القول ان هناك حاسة سادسة او أكثر فالسبب ببساطة ان العلم لم يكتشف وجود (العضو) الاكيد في الجسم الذي يقوم بهذه المهمة كـ (مجس حسي) ، رغم الظواهر الكثيرة التي تؤكد بين الحين والاخر ولدى البعض من الناس قدراتهم الخارقة بسبب وجود هذه الاعضاء الحسّية غير المعروفة لدينا في القرن الحادي والعشرين وهذا طبعا لا يبرر نفي ورودها كما ذكرتُ بأكثر من مكان ، اذ (لا عدم في المجهول) اي لا يمكن اعتبار ما نجهله (عدما) باعتباره (موجودا) ولكننا لا نستطيع أن نعرفه وهذا شرعي لانسان القرن الحادي والعشرين مقارنة بإنسان القرن الحادي والثلاثين او القرن الحادي والخمسين وهكذا .. فالعلم (ربما) سيجد الكثير من الفجوات التي سوف يغلقها من المجاهيل مستقبلا ولهذا لا يمكن القول نهائيا بان لدى الانسان خمس حواس فقط ونحن بهذا المستوى العلمي المتواضع من التاريخ البشري فيما لو تصورنا ما يكون عليه احفادنا (بعد عشرة الاف) سنة مثلا من التقدم العلمي . !!

المهم بالامر ان عملية المعرفة العقلية تعتمد اساسا على اتصال العقل بالعالم الخارجي من خلال الاعضاء الحسّية بغض النظر عن عددها ونوعها والتي تسبب تراكما لهذه المعارف والتي يقوم الجهاز العصبي بمعالجتها الى افكار (مركبة) و (معقدة) ليخرج بإستنتاجات معينة تتحول بدورها الى شقين :

الاول هو (الافكار) التي تظل ضمن العقل نفسه .

الثاني هو (الافعال) التي يتخذها العقل والتي تقوم (اعضاء الجسم الحركية) بتنفيذها على العالم الخارجي ، اي السلوك . وهو ما سوف يشرح بتفصيل أكثر لاحقا ايضا .

ومن هذه الروافد وعبر الاعضاء الحسّية المرتبطة بالعالم الخارجي والاعضاء الحسّية المرتبطة بالجسم نفسه والتي تنقل له الاحساسات الداخلية للجسم الانساني ، يتكون العقل .

لا توجد (ما وراثية) في العقل .. بل إستنتاج عن مادة خام .. فلو تصورنا وجود اللون (الابيض) فقط بالعقل فمن السهل عليه ان يستنتج بالبرهنة (الاستدلالية) وجود اللون (الاسود) .

إنها المقارنة النسبية .. لا أكثر ولا اقل .

الاستدلال ليس خلقا (اصيلا) .. انها هو فعل شرعي .

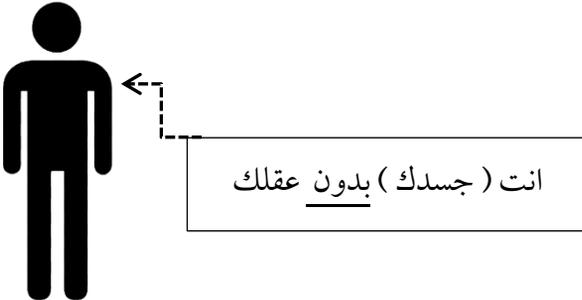
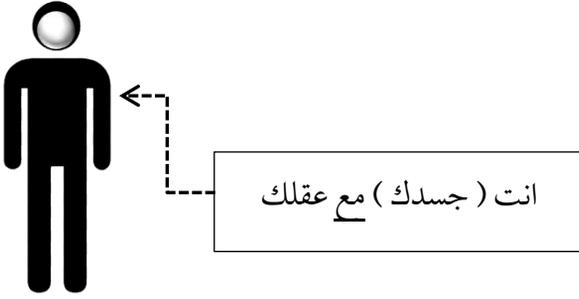
...

الفكرة البسيطة .

33

انها (الوحدة البنائية) لما عداها .
ولتسهيل امر فهم ذلك بالرسم الآتي :

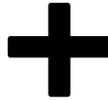
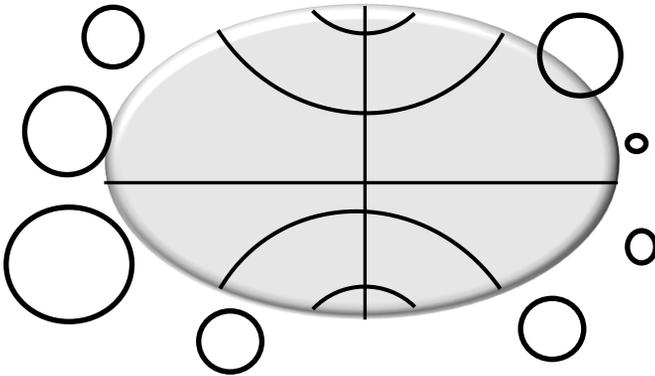
العالم الخارجي وهو كل ما عداك اضافة لجسدك بدون عقلك ..





الوجود المادي كله

العالم الخارجي كله



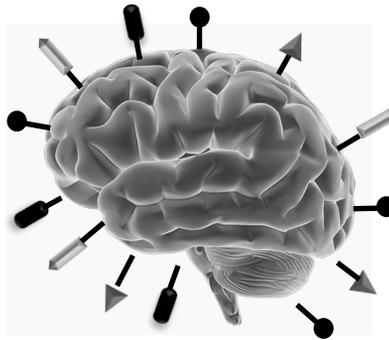
انت (جسدك) بدون عقلك

35

الوجود المادي كله مع جسدك بدون عقلك ، هو كل ما يمكن
اعتباره مادة حسّية قابلة للتواصل معها .. ويتم هذا التواصل عبر
(مجسات حسّية) خارجية وداخلية للجسد الحي (الانساني بضمن
ذلك) :

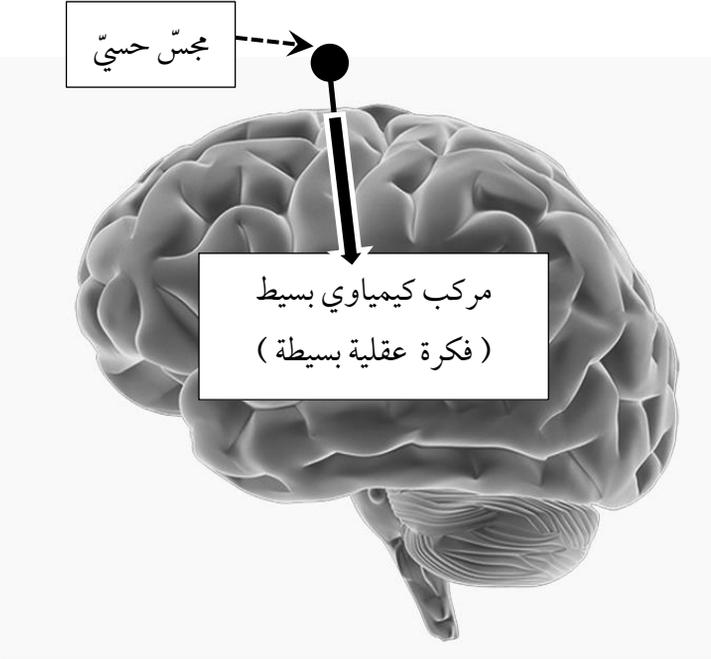
المجسات الحسّية التي تنقل الوجود المادي كله (العالم الخارجي
و جسدك بحد ذاته) الى دماغ الانسان كـ (ايعازات حسّية)
اي الى (مركبات كيميائية اولية) ..

مجس حسّي



وهذا يعني ان دماغ الانسان يتواصل مع العالم الخارجي و عالم
الجسد الماديين من خلال مجسات حسّية تنقل له الاحساسات ك
(مركبات كيميائية بسيطة) .

اما المرحلة التالية من المعرفة الحسّية فهي تفاعل المركبات البسيطة
(الافكار البسيطة) مع سواها لتشكّل حلقات متسلسلة من
التصاعد المعرفي :











41

هكذا هو عالم المعرفة الحسّية .

الخطوة التالية هي بعض الاستداركات :

1 . هل عدد مجسمات الحس البشرية خمسة فقط ؟

2 . هل سيتم إكتشاف مجسمات أخرى غير معروفة حتى اليوم
بالمستقبل القريب او البعيد ؟

3 . هل لدى الحيوانات والنباتات مجسمات حسّية غير المعروف
حاليا من الناحية العلمية ؟

4 . هل هناك (تفاعل متبادل) بين هذه الایعازات الواصلة لعقل
الانسان والحيوان والنبات ؟ اي هل هناك (شبكة) من الایعازات
التي (تتبادل) التأثير فيما بينها بغض النظر عن الكائنات الحية ؟
الاجابات غير متوفرة حاليا .

والان الذراع الثاني من المعرفة وهو (المعرفة الحركية) .

إنها عكس العملية السابقة تماما ، فكما يُؤثر الوجود المادي كله على
الدماغ الانساني ، فان للدماغ الانساني القدرة بـ (نفس) التأثير على
هذا الوجود المادي كله ايضا .. من ناحية (القوة) ..

اي ، نظريا ، على الاقل ، ان لاي كائن حي القدرة بـ (التأثير) على
(جميع) (مَنْ) و (ما) حوله (حركيا) لو أراد ذلك .. !!

.....

وعودة للعقل ومجساته و معرفته الحسّية ..

العقل محدود الحواس .

هنا يتوقف العقل عند هذا المفترق .

إن المعرفة الحسّية لا تتصاعد مع الزمن الا مع العقل الانساني

المتربط بتاريخ العلم لاستغلال الطبيعة ، فكيف تكون المعرفة

الحسّية التي لا تسمح منطقيا بالتصاعد اذا كانت (كاملة) من

البداية ، اي انها معرفة (متوازية لانهاية) ، غير قابلة للتصاعد ولا

لزيادة من اجل معرفة مستندة على الزمن .

الكامل المعرفة لا يحتاج زمناً لتتطور معه معارفه الحسّية .

إنه (كامل) من البداية .

إنه إستنتاج معقول ..والان هناك افتراض آخر هو ان محدود المعرفة

(الحسّية) لا بد ان يكون محدود المعرفة (الحركية) ، هذه المرّة .

من المستحيل القول ان (محدود) المعرفة ، (لا محدود الحركة) اي

التأثير على العالم الخارجي ولهذا فان (كامل المعرفة) ، هو ذاته

(كامل الحركة) ايضا ، أي أن الكامل له القدرة على الحركة و

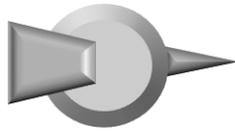
(التأثير الحركي) على الوجود بطريقة ما ، (غير نهائية) أي أن له

القدرة على (الفعل الحركي) غير المحدود واللا نهائي والمتوازي

غير المتصاعد والمرتب بالزمن .

إن الكامل لا يحتاج لـ (زمن) ليكون له تأثير حركي على الوجود .
ولتسهيل الامر ، نستطيع القول ان الانسان عبارة عن عقل من
الناحية الاخلاقية وان هذا العقل له فهم خاص بالوجود يعتمد على
معرفته الحسّية القاصرة بسبب قصور عدد ونوع اعضائه الحسّية
والتي تجعله اجباريا مرتبطا بالزمن لتتراكم معارفه العلمية التي
تزداد من خلالها اكتشافها لما يحيط به ، ومن هذا المنطلق يستطيع
العقل ان يستنتج فقط على اساس (افتراض) منطقي للغاية
خلاصته ، ان قصوره او نقصه يعني وجود ماهو (لا محدود) و
(لإنهائي) العدد والنوع من (الاعضاء الحركية) لدى كائن
(ما) ، تتوفر فيه هذه الصفة الاصلية التي تؤهله ان يكون كامل
التأثير على العالم المحيط به بغض النظر عن الزمن ولهذا .. كان الله
جلّت قدرته الذي يستطيع أن يوفر تأثيرا (حركيا) كاملا ضمن
(صفر من الزمن) .. لو شاء ..

والان .. لا لي ، ولا لسواي القدرة على المضي أكثر من هذا
الافتراض . !



الشفرة الوراثية - المكتسبة

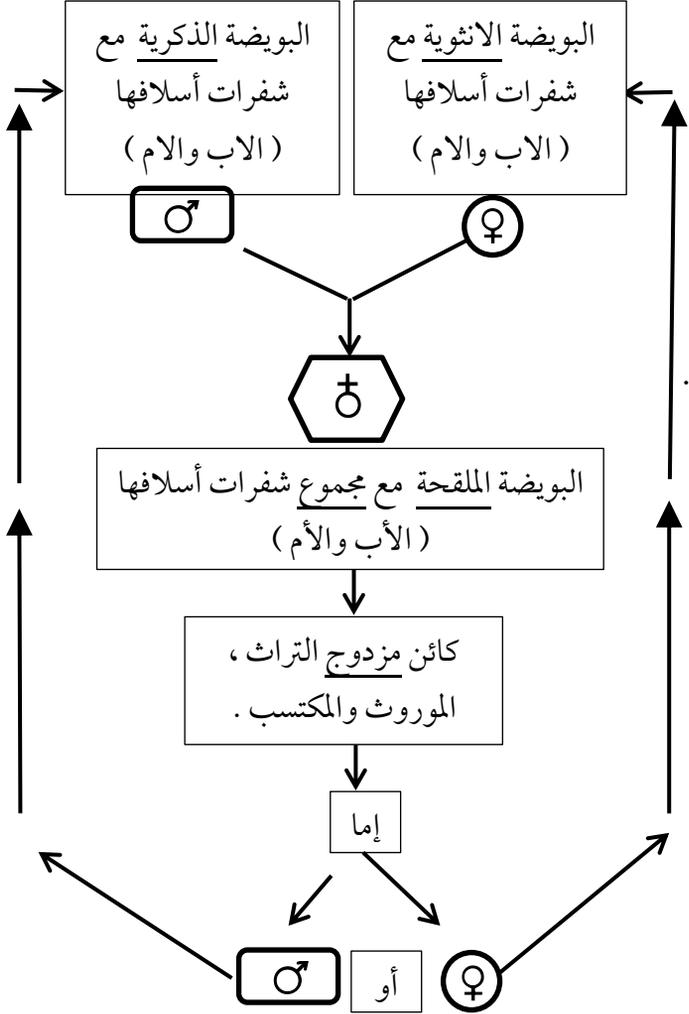
الانسان يُولد ومع لحظة غامضة التوقيت تولد القدرة على تلقي العالم الخارجي من خلال أعضائه الحسّية او وسائل أخرى مبهمة ! وبدءاً من هذه اللحظة التاريخية في حياة أي منّا ، كبشر ، تبدأ عملية (تلقي العالم الخارجي) حتى لحظة الموت حيث تنتهي عملية التلقي التقليدية المعروفة بإنهاء الأعضاء الحسّية المعروفة ايضاً

حتى اليوم رغم عدم وجود ما يؤكد نهاية عملية التلقيح الحسي بعد موت الجسد ، من خلال وسائل مجهولة علينا اليوم .. !
وبما ان الخوض بغمار المجاهيل ليس ممتعا ، فلنقف عند حافة ما نعرف حيث حياة الانسان الممتدة من لحظة الولادة حتى لحظة الموت ..

وكما ذكرنا سابقا فان العمر الممتد بين هاتين النقطتين ، هو ما يهمننا الان ، وكيفية الاستفادة منه (واقعيًا) مع الحجم (الواقعي) من معرفتنا بالامر .

إن اللحظة التي تجمع البويضة الانثوية بالحيمن الذكري ، ليست لحظة ولادة أولية لبداية الوعي الانساني لتتاج تلقيحهما ، بل ان اياً منهما قادم مع (شفراته الوراثية المخزونة) فيه من اسلافه ولهذا فان البويضة المخصبة التي تمثل كائنا جديدا تابعا لاسلافه سوف تقوم بعملية استقبال العالم الخارجي ل (اضافة) معرفة حسية جديدة على (رصيد) معرفي قادم من الاسلاف ..

ان الكائن الجديد سيحمل ما سبق من اسلافه اضافة لما اكتسبه لينقله بدوره الى الجيل التالي من ابنائه وهكذا يصبح ارشيف المعرفة عبر الاجيال ، عبارة عن تراكم (موروث مع مكتسب الجديد) .



المعرفة الحركية

إن قوة تأثير الانسان على محيطه وعلى جسده وعلى عقله لا تتعدى حدودا معينة والسبب هو ان (قدراته الحركية) هي الاخرى (قاصرة) .. فهو يعيش قوانين الطبيعة كأى جسم مادي غير حي وتأثيره الحركي عبارة عن استغلال الطبيعة نفسها لاضافة (استطلاعات) حركية تعزز من كفاءة تأثيره على الطبيعة وقد ذكرت ذلك في حقل (الامتداد الحركي للكائن الحي) .

كيف ؟

إن ما يقطعه بقدميه سيرا على الاقدام ، يستطيع الان أن يقطعه بطريقة اخرى من خلال (عربة) .. فأعطى لقدميه (إستطالة حركية) أكثر تأثيرا من مجرد قدمين يتخطيان على الارض . وما كان يرفعه بيديه ، أصبح الان يرفعه برافعة كهربائية او (هيدروليكية) لتصبح يداه أكثر فاعلية حركية وهكذا .. لقد تحول فعل الانسان (الحركي) الى ما هو (أقوى) .

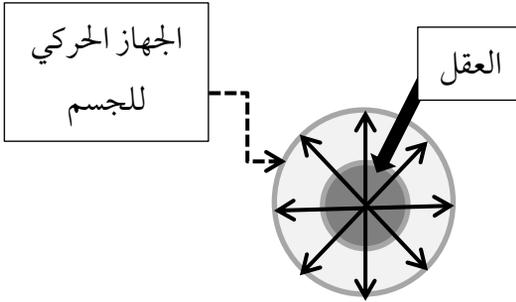
48

إنها (الاستطالات الحركية) للانسان عبر (الزمن) مع (العلم) .
إنها عملية تراكمية لن تتوقف طالما هناك حياة وانسان .
وكما هي (الاستطالات الحسية) ..

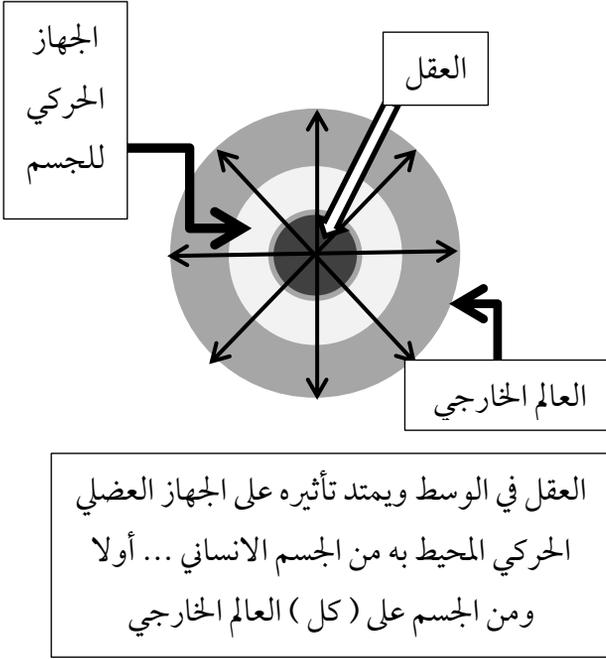
فما كان تسمعه الأذن البشرية على قدر إمكانيتها ، أصبح لدى الأذن
ما نسميه (جهاز الهاتف) لتستطيع الأذن أن تسمع أبعد من ذلك
بكثير .

إن (التأثير الحركي) للعقل يقوم بالدور ذاته ولكن هذه المرة على
الجسد الذي يحتويه إضافة للعالم الخارجي .

إنها الأعضاء التي تمكّنه من القيام بقدر محدود من التأثير الحركي :



العقل في الوسط ويمتد تأثيره على الجهاز العضلي
الحركي المحيط به من الجسم الانساني ... أولا



من الرسم السابق يتضح ان العقل يستطيع (التأثير حركيا) على (اعضاء الجسم) الذي يستقر به ، اي ان عقل اي منّا يستطيع ان

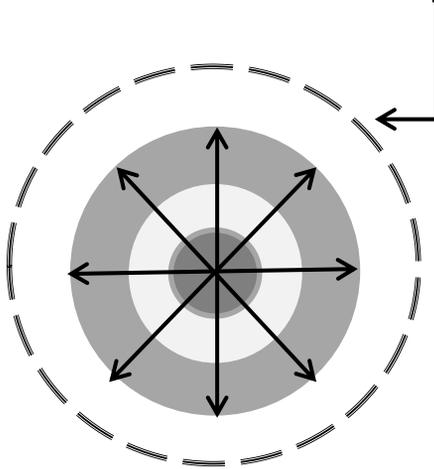
يؤثر اول ما يؤثر على اعضاء اجسامنا نحن قبل ان يؤثر على العالم المحيط به .

اما التأثير الأكثر من ذلك والذي استطاع العقل ان يقوم به فهو ان التأثير الحركي قد تقدم خطوة عندما استخدم العقل ادوات خارجية من العالم المحيط به ، ليطوعها ايضا بحيث اصبحت بطريقة او باخرى جزءاً منه ، ومثال ذلك (المنشار) الذي أصبح جزءاً من اليد عندما يريد العقل أن يقطع الخشبة و (القلم) عندما تريد اليد أن تكتب أمراً ما ، و (المطرقة) .. وهكذا ، ثم طور هذا الفعل الحركي (البسيط) الى (فعل مركب) ثم الى (فعل معقد) بحيث استطاع ان يطوع المواد الطبيعية المحيطة به الى حد صنع المركبة الفضائية علماً بان هذه العملية واقصد تحديد الكيفية التي حوّل بها العقل التأثير الحركي لعضلات الجسم الارادية الى منظومة واسعة جدا تحتاج الكثير من الحديث بالرغم من ذكري لها في كتاب البحث عن الطمأنينة تحت عنوان (الامتداد الحسي والحركي) ولهذا فسوف نختصر الامر الان عند هذا الحد ونكتفي بالقول ان العقل استطاع ان يحول (الفعل الحركي البسيط) من عضلاته تدريجياً الى (فعل حركي مركب) ثم تطور الى (فعل حركي معقد) بحيث استطاعت يده البسيطة هذه ان تدير حركات هائلة القوة كما

51

في محركات البواخر العملاقة او الطائرات الكبيرة او كما يبدو لنا
من خلال (مدوس) القيادة تحت قدم رجل مسنٍ يقود حافلة نقل
من النوع العملاق .

الغطاء الخارجي الذي يمثل الادوات والآلات
التي تستخدمها عضلات الانسان كوسيط
لتطوير التأثير الحركي على العالم الخارجي



اذن فقد تحول التأثير الحركي للعقل الى الخارج واصبح (معقدا)
 مرورا من (البسيط) الى (المركب) والمهم بالامر هو (التناظر)
 الذي نلاحظه بين تأثير العالم المحيط بالعقل حسيا وتحويل ذا التأثير
 الحسي الى معرفة حسية (بسيطة) ، وقد طورها العقل الى معرفة
 (مركبة) ثم معرفة (معقدة) اي الافكار التجريدية مقارنة بالتأثير
 الحركي لنفس العقل من خلال عضلاته الارادية بصورة خاصة
 على العالم المحيط به من تأثير بسيط الى معقد ايضا ، وكل هذا سوف
 يؤدي بنا الى نتيجة مهمة وهي ان محدودية اعضاء الحس (كما ونوعا)
 التي تأثرت بالعالم الخارجي ، ادت بنا الى إستنتاج منطقي هو ان
 هذه المعرفة مهما كانت فسوف لن تخرج عن محدوديتها وبالتالي
 قصورها ونقصها عن بلوغ المالا نهاية المعرفة اما الامر بالنسبة
 للجانب الآخر من العقل واقصد به الفعل الحركي فالامر مشابه
 تماما اذن ان (الاعضاء الحركية) التي تبناها العقل من اجل ان
 يحول معرفته الى حركة خارجية هي الاخرى قاصرة من حيث الكم
 والنوع وبالتالي استحالة ن يكون (العقل لانهايا) بتأثيره الحركي
 على العالم الخارجي .. اما الإستنتاج القادم بعد هذا كله فهو ان
 وجود عقل قاصر (حركيا) مهما كانت كفاءته يعني افتراض وجود
 (كامل حركيا) ، لانهايي القوة بالتأثير على العالم الخارجي .
 وكما ان الانسان قاصر حسيا ، فانه قاصر حركيا .

ان اقتران الزمان بالعملية العقلية بحد ذاته يعني (التسلسل والتراكم الزمكاني) لهذه المعرفة والا فمن المستحيل تصور معرفة حسيّة عقلية بدون القبول بـ (الزمكان) على الاقل كوسيلة اكتمال هذه المعرفة ، وكذا الحال بالنسبة للتأثير الحركي الذي تحدثنا عنه قبل قليل والذي ذكرنا خلاله ان العملية الحركية بحد ذاتها لا بد هي الاخرى ان تستغرق (زمانا) معيناً في (مكان) معين اي إنها تعيش الزمكان تماما كالمعرفة الحسيّة ..

بعد ان عرفنا المعرفة الحسيّة و المعرفة الحركية ، لم يتبق الا ذكر استدارك افتراضي معقول هو : هل هناك (شبكية) من التواصل البيني ، بين الكائنات الحية كايغازات حركية تُحوّل بحد ذاتها الى ايعازات حسيّة تعتمد الفعل ورد الفعل في الوجود المادي الشامل وبضمنه الوجود الحيوي لجميع الكائنات الحية المعروفة او غير المعروفة حتى اليوم ؟

وهل ينتهي بنا الامر بعد هذا التسلسل المنطقي من التفكير الى القول ان الوجود كله مربوط بمحكم علاقات منضبطة للغاية حد ان تأثير اي جسيم مهما كان ضئيلا ، موجود وليس صفرا بالتاثير حتى على اكبر المجرات الضاربة بالبعد والحجم من الكون ؟

وهل نحن جميعا عبارة عن منظومة تتبادل الادوار بما يسمى (زمانا)
 باعتبارنا (مكانا) فقط رغم (حيوتنا) كبشر مثلا ؟
 الله اعلم !!

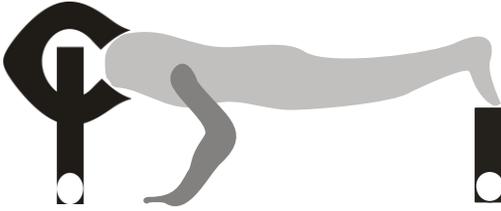
الله اعلم فعلا ..

ولهذا فبالامكان القول بعد هذا كله ان المحدود (الانسان) هو
 الكائن الذي يعتمد على الزمكان .. ثم نستطيع بعد ذلك القول
 ببساطة ان (غير المحدود) هو الكائن الذي يستطيع المعرفة الحسية
 الكاملة والقدرة الحركية الكاملة بدون هذا الزمكان ، كنظير منطقي
 للمحدود .

انه الله جلّت قدرته .

ان الله لا يحتاج لزمان ولا لمكان لممارسة فعله (الحسي) بالمعرفة ولا
 بتأثيره (الحركي) على الخارج عنه بالرغم من تحفظي الشديد على
 الجمل الاخيرة باعتبارها جزءا من عملية وصف (محتملة) لله .
 وهذا خارج عن المنطق السليم الذي اتفقنا عليه قبل قليل وهو
 استحالة وصول العقل المحدود لاية مفردة من مفردات (الكامل)
 ولو اتفق ووصولها فانها من الاساس فيه .. وليست مستضافة عليه ،
 اي ان محاولة معرفة الله ، ككامل ، عملية (مستحيلة) لأنها في
 (المستحيل) للمعرفة العقلية الانسانية .

عندما يفكر الانسان بالوجود ، فانه لا يأخذ منه الموضوع كلّ هذه
 المساحة بقدر ما يحيط به من (أمور) و (أشياء) ..
 الامور العقلية التي تشغل باله على قدر ساعاته وابتعد من ذلك
 بقليل والأشياء المحيطة به في عالمه الخارجي والدمج بينهما .
 انه منشغل أكثر من اللازم بما (يحيط به) ولا يجد مبررا لذهاب أكثر
 من ذلك ... وهو على حق . !



العقلنة

مما سبق نستطيع القول ان العقلانية عبارة عن صفة الحيوية المتمثلة بالتعقل وهي عملية تحويل الايعازات الحسية القادمة للجهاز العصبي من الخارج (خارج الجسد) ومن الداخل من (الجسد ذاته) ، الى مركبات كيميائية بسيطة (افكار بسيطة) ، تتفاعل مع سواها مما سبقها لتوليد (افكار مركبة) و (افكار معقدة) اي (التجريد) .

و التجريد هو عملية فرعية من العقلانية من ناحية النوعية ، ولكن الكمّ العقلائي ، يتفاوت بالتدرّج ابتداءً من النبات مروراً بالحيوان صعوداً للانسان مما سيأتي ذكره بتفصيل أكثر لاحقاً .

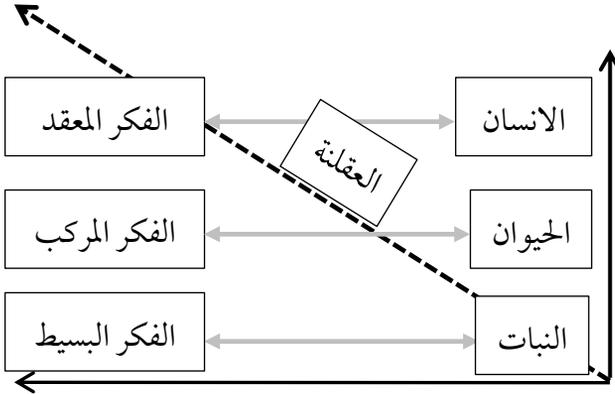
اي ان هناك تسلسلاً من (التداعي المعرفي) حيث الوجودية ، فالمادية ، فالحيوية ، فالعقلانية ، فالتجريد .

وفي كلّ الاحوال فان (مساحة) هذا التجريد لا يمكن على الاطلاق ان تتجاوز مساحة (المحدودية) الحسية التي يقوم عليها

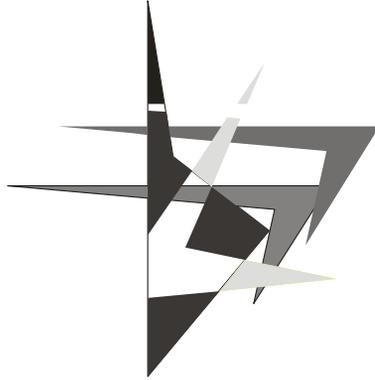
اي عقل كائن حي في الوجود .. مما لا يسمح له الا بتجريد الواقع
 المادي الى اوهام (يزعم حقيقتها) كما (يظن) بل (يعتقد)
 الفلاسفة .. !!

المساحة الفكرية للعقل ، محدودة ، كُروية تلف في ذاتها ولا جديد
 سوى المزيد من الاوهام .. !!

العقلنة هي التدرج بمرحلة (التجريد) بالنسبة للكائن الحي ابتداءً
 من الانسان مرورا بالحيوان ثم النبات ..



فالنبات يمتاز بقوة (الافكار البسيطة) و غالبيتها ، اما الحيوان فيمتاز بالتقدم مرحلة حيث (الافكار المركبة) التي تسوده بغالبيتها اما الانسان فهو المرحلة الاعلى من ناحية ملكته (بالافكار المعقدة) .. وهذا لا يعني التوقف عند هذا الحد بل ربما هناك ما من هو اعلى منه عقلنة .. ! ولكن احدا لا يستطيع الجزم بذلك حتى الان .



الزمكان

هو الزمان والمكان .

إنهما ليسا مستقلين عن بعضهما ، انما هي مجرد تسمية بشرية بمنتهى السذاجة .

إن مشكلة العقل البشري ، هو غروره حد اعتبار ذاته (أساس قياس) مقدس لكل ما عداه ..

إنه يفصل الزمان عن المكان ، لمجرد انه لا يستطيع تصورهما على انفراد ..

ثم ماذا ؟

ليس مشكلة الجبل ان الاعمى لا يراه ..

الزمان والمكان امر واحد .

واذا شئنا الحديث عن مستوى تحليلي ادنى من الحدود العليا المعقدة جدا على العقل البشري الى حدود سطحية أكثر فاننا نستطيع تفسير حركة الزمكان في العقل البشري وربطها بغائية وجوده من الاساس فاننا سنخرج بالنتيجة الآتية :

العقل + الزمان + المكان = العلم .

العلم

وما هو العلم؟

ان الحركة الجبرية للزمكان تستلزم حسن استخدام المتوفر بحيث يؤدي نتيجة (خدمية) افضل للانسان بصورة خاصة .

المتيسر من كل ما يمكن الاستفادة منه ك (مصدر اولي) و الانسان نفسه جزء من هذه المصادر ، سواء بالعمل الاداري او الهندسي .

اما الخطة العليا فتعتمد على (معادلة جودة) .

ولو تصورنا العالم المادي المحيط بنا ، ومعه كل الكائنات الحية و منها الانسان طبعا ، ثم اردنا استخدم مصادر اولية متوفرة في هذه المجموعة و رميها على الطاولة الكونية ، فسوف نضع خطة .

الخطة ببساطة تقتضي تحويل بعض هذه المصادر الاولية مثل المواد

الخام ، من حالة (فيزيائية - كيميائية) الى حالة مغايرة ، فيزيائيا

وكيميائيا ، و النتيجة هي جهاز للنقل .. مثلا .

ان المحرك البخاري ، ما كان ليكون لولا (خطة جدوى) خاصة ،
تحويل الحديد المستخرج من المناجم و الفحم الى حالات جديدة
ولكنها في حالة افضل لاجراء نتيجة هي .. القاطرة البخارية ..
لا جديد بالامر من حيث المواد الاولية .. وكل ما في الامر ان عملية
تحويل هذه المواد ذاتها الى حالات جديدة ، تعتبر عملية مستحدثة
أكثر مما هي ذكية كما يسميها البعض .
إنها جبرية .
إنها العلم .
العلم بكل مسميات مؤسساته التاريخية ، القديمة والحديثة ..
العلم بكل فروع .
المتخصصون بهذا العلم ، اجمعين .
كل الكتب والوثائق التي تسمى (علمية) .
المجموع الكلي لهذا الامر ، اي العلم ، عبارة عن عملية جبرية
تاريخيا ، لتحسين استخدام المواد الاولية الطبيعية والبشرية من اجل
حالات فيزيائية وكيميائية افضل من الناحية (الخدمية) للانسان
بصورة خاصة ولا يستثنى من ذلك ، الحالات الجديدة السلبية مثل
الاسلحة وخاصة الاسلحة القاتلة للانسان والكائنات الحية ، ومع
ذلك فهي تندرج تحت عنوان (علم) رغم سلبيتها من الناحية
الاخلاقية ..

العلم عبارة عن :

3+2 عبارة عن ←
 4+1 ←
 او
 0+5 ←
 او
 1-6 ←

وهكذا ..

العلم عملية (تدوير مصادر) .

لا يوجد تطور .. بل يوجد تغيير في الحركة الوجودية للعلم
 بالزمكان .

ان طن التراب المستخدم من قبل الانسان قبل عشرة الاف سنة ، لم
 يعد هو ذات الطن من التراب المستخدم بالقرن العشرين من ناحية
 المواد الاولية المتوفرة فيه والتي تستخدم بالصناعة وخاصة
 الالكترونية منها .. لم يزد الامر عن (تراكم علمي) مع (الزمن) .
 الجبرية العلمية .

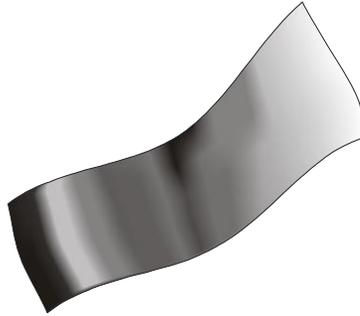
حسن استخدام المواد الاولية ، سلبا او ايجابا من الناحية الاخلاقية
 فقط ..

63

ان جميع ما نسميه كائنات حية ، عبارة عن مجموعة واحدة تتفاعل فيها بينها تفاعلا تسلسليا نفعيا مزمنًا في المكان .

ان اوسط الكائنات الحية مما نصنفه بسذاجة ، نبات وحيوان وانسان عبارة عن (عائلة واحدة) ولها من العقلانية ما يجعلها تتبادل الادوار التفاعلية بـ (حيوية) اعلى مرتبة من (المادة غير الحية) في الوجود .. في الكون كله ..

ان جميع ما ذكرت حول الحيوية ، باعتبارها فاصلة واضحة بالنسبة للعقل البشري بين الكائنات الحية وغير الحية .. ليس أكثر من افتراض معقول .. لا أكثر ولا اقل .. ولا محل لحقيقة مطلقة بهذا الشأن . !!!



التراكم العلمي

الحتمية العلمية عبر الزمكان تؤدي لتراكم نسبي بالكمّ الكلي للاستغلال الطبيعي والحيوي .. والمستفيدون ، هم الجميع ، بصورة او بأخرى ، رضوا بذلك او أبوا ..

الزمان لا يسمح بالتوقف العلمي (حُسن إستغلال الطبيعة والحيوية من أجل تدوير هذه المصادر خدمةً للكائنات الحية جميعاً) .. ولهذا نستطيع جزافاً أن نقول إنه (تراكم) ولكنه عملية (جبرية) اولاً ، و ثانياً ، إنها تؤدي لـ (نفايات) كنتائج عرضية لهذه التفاعلات التاريخية بحياة الكائنات الحية وطبعاً بالنسبة للتاريخ البشري ايضاً ، وهذه النفايات لا تقل خطورة عن الفائدة المرجوة من حسن إستخدام مصادر الطبيعة والمجتمع .

ولو حصرنا الحديث هذا على المستوى البشري فقط ، باعتبار الانسان وهو لا يفكر الا بنفسه ومصالحه ، فان نتائج العلم مع الزمان ، تؤدي لاختصار الخدمات مع كمّ من النفايات السلبية التي (تساوي) (تماما) (الفوائد) المستخلصة من العلم .
 اي ان البشرية لا يمكن ان تكون سعيدة بحسن استخدام المصادر المتوفرة من خلال العلم ، قدر ما ستكون (تعيسة) ايضا ، وعلى قدر الاولى على قدر الثانية بالرياضيات :

فوائد العلم عبر التاريخ = خسائر البشرية من العلم عبر نفس التاريخ . (على مستوى سعادته)

اما مُسميات هذه النفايات ، فكثيرة جدا ولا أقلها إنعدام الأمان و قلة السعادة وكثرة الاضطرابات الاجتماعية والذاتية في عقول البشر ، إضافة لما سوف تعانيه الحيوانات والنباتات من آلام لا يشعر بها البشر او نادرا ما يفكر بها .

الخروج من الطبيعة للمدنية أكثر فأكثر ، سيؤدي لتحسين الخدمات العامة والخاصة ولكن على حساب سعادة الانسان ايضا ، وسعادة الحيوان والنبات .. !!

إن ما نطلق عليه (الفلسفة) المحصورة في أقبية أبيقور وسقراط وأرسطو وسواهم من فلاسفة العصور القديمة والحديثة عبارة عن تعسف ضحل و غرور لا معنى له بحق الحقيقة نفسها التي يحاول بها هؤلاء الاكاديميون التبجح لمجرد اشباع الغرور والاحساس بالاهمية الفارغة والتباهي على حساب عقلية البسطاء من الناس .
الجميع يفكر ويتصرف بطريقة حكيمة للغاية حد الفلسفة وكل ما في الامر انهم لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم بطريقة توثيقية .. مثل الكتابة والاعلان المدفوع الثمن او الشهرة وما الى ذلك .

ان المدارس الاكاديمية التي ابتدأت منذ ايام الاغريق وحتى اليوم ليست الا مؤسسات منظّمة في اغلبها لتحطيم كبرياء الناس ، واعطاء شهادات براويز أنيقة لنخبة تعتقد جازمة أنها تفهم الحقيقة لمجرد أنها (تحاول) البحث عنها .. !!! ولو كانوا جديرين فعلا بذلك لوجدوها منذ القرون الاولى للانسانية ولما احتاج الامر للبحث عن هذه الحقيقة حتى اليوم و سوف يستمر ما استمرت الحياة ، علما بانهم جميعا سوف لن يحصلوا عليها مهما كلف الزمن .
إنها (دكتاتورية الكبار) الظالمة .

إن من حق أي منا أن يقول عن نفسه إنه (باحث عن الحقيقة) بلا حذقة .. بشرط أن يتوقع من البداية انه يسير بمسار دائري حلزوني

حتى وإنُ بدأ متصاعداً وان الامر لا يعدو ان يكون لعبة مسلية
لاصحابها ممن يظنون بها لعبة جادة .

ان القاموس الفلسفي المتختم بالطلاسم ليس أكثر من شعوذة
فكرية تاريخية يجب ان تُجمل الانسانية منها وان تتخلص منها
باقرب وقت ممكن مع اعتماد ما يناسب راحة بال الانسان وهدوئه
الفكري أكثر من تعقيد ما هو معقد اساسا .

الفلسفة كـ (هدف) عبارة عن خطيئة كبرى بحق الانسانية ..



الجدوى

لفظة نطلقها نحن على حُسن استخدام (الآلية) باستغلال المكان والزمان من أجل (إزاحة إستفزاز) باستغلال كل ما يمكن (الكائنات الحية) وغير (الحية) لتنفيذ ذلك .
لا توجد اخلاق تقليدية مهددة العملية .
الجميع يمارس ذلك .

الافكار الشعرية والشعراء وحدهم من يضع مسميات سامية لتبرير جرائم نفعية وان تطبيق ذلك ميدانيا ، على مستوى علم الاجتماع

النباتي والحيواني والانساني على حد سواء ، يؤدي بنا لبناء المدن الفاضلة ، والعقائد الراقية وحتى على مستوى الانسان الفرد و علاقته بذاته ، وهي كذلك تقوم (اساسا) ومن الجذر ، على مقومات (نفعية) غير اخلاقية على الاطلاق .

اما الفرق بين (الجدوى) كـ (مبدأ) وبين (حسن الجدوى) ، فهو الـ (حُسن) .. وهنا يتدخل النبات والحيوان والانسان باختصار الطرق الزمانية والمكانية لتحقيق أقصر وأسرع وأنفع برامج نفعية تخصه هو ، مع أفضل كفاءة تخلص من نفاياته ..

الكائنات الحية تتعرض بـ (إستمرار) لحالة (إستفزاز) وجودي من أجل (الديمومة) التي تستلزم منه أن يتسلم (طاقة) فـ (يستغلها) ثم (يطرح نفاياته) فيتخلص (مؤقتا) من الاستفزاز مثل الجوع والعطش والخوف و ما الى ذلك ، ثم يعاود الاستفزاز بعد فترة قصيرة ليعاود هو ايضا عملية التخلص منه .. وهكذا حتى يتخلص الكائن الحي (من نفسه ذاتها) مع الزمن ليتحول هو ذاته الى مصدر من مصادر طاقة الآخرين .. النباتات والحيوانات والبشر .

إنها ليست (دورة) حياة .

إنها (سلسلة) كروية من غموض مطلق نسبي غير قابل للحقيقة ..

فلم الفلسفة اذن .. ؟ !

هندسة الحقيقة

الانسان أسير هندسته الخاصة المتألفة من (المستقيم) كوحدة بنائية لتشكيل المساحات والحجوم .. لا أكثر ولا أقل .

لا يستطيع الانسان تصور أكبر من ذلك .. فالدائرة هي المساحة المغلقة والكُرة هي الحجم المغلق ..

إنها من بنات أفكار الانسان فقط ..

بعد أن وضع الانسان (المستقيم) ، وضع ما هو أعلى مستوى من ذلك بـ (الاستقراء) وظل كذلك حتى أنتهى بـ (رياضياته الخاصة) دون أن يعلم او يتناسى على أقل تقدير .. أن هناك وحدة بناء هندسية غير معروفة له ..ولهذا لا يستطيع تصور أكثر مما وضعه هو بنفسه لنفسه من حدود ، ثم أطلق (العدم) على كل ما لا يعرف ..

وكانه معيار نهائي . !

الواقع

هو سلسلة من تبادل التفاعلات الكيميائية والفيزيائية في الوجود كـلّه .. الحيوي وغير الحيوي ، إبتداءً من أصغر من ما يمكن صعودا الى كـلّ المجرات بلا إستثناء ..

إنه نظام مغلق من تفاعلات و نتائج عرضية ، وهذه النتائج العرضية بحد ذاتها جزء من تفاعلات جانبية أخرى وهكذا كـلّ ما يدور في الزمان ، إبتداء من الخلايا المكونة للكائنات الحية جميعا وبضمنها جسد الانسان المادي فقط .. باعتبار ذلك هو الحد الذي استطيع معه كـانسان أن أصل وأفكر وأستنتج .. وما عدا ذلك فهو فوق طاقتي كـ (إنسان) و للجميع مهما طال الزمان و إمتد المكان .. الماديين ..

اذا كان هذا واقع (الواقع) ، فلنا نحن كبشر ، من التشاطر ما نستطيع معه أن (نفسر) ما يجري .. وهنا تقع مشكلة المشاكل .. إنه (التفسير) .

التفسير

لنتفق اولاً على تعريف ما هو ماديٌّ مستقل كما يبدو ، بـ (الشيء)
وما هو تجريدي في العقل البشري من مفردة عقلية بـ (الأمر) .
في العقل صور الأشياء و معاني الأمور .
لا يوجد غير ذلك .

أي أن المادة (موجودة) وليست (وهما) .. كما تظن إحدى المدارس
الفلسفية .

وبما ان العقل عبارة عن مركبات كيميائية (بسيطة ومركبة ومعقدة)
كما ذكرت بأكثر من موقع ، فان (صور الأشياء) و (معاني الامور)
تعيش حالة من التفاعلات المستمرة التي نستطيع تسميتها بـ (المعالجة
العقلية) .

الانسان يستطيع تصور كلمة (حصان) .. كما يستطيع تصور
(سعادة) ..

الحصان (شيء) والسعادة (أمر) .. ومن هذين المثالين يتحقق
 (الموجود العقلي) كله . ولا غير ذلك .
 هذه هي مساحة اللهو العقلي بالأشياء والأمور .
 ولكن ..

كيف يستطيع أن يفسر العقل الانساني هذا الكمّ من الأشياء
 والأمور المخزونة فيه ؟

إنه ببساطة يقوم بعملية ربطها بعضها ببعض .. ولكي يقوم بهذه
 العملية عليه إيجاد (روابط) أي علاقات بينها ، فنستطيع أن نرى
 أن الأشياء والامور قد تُربط بعلاقات (جديدة) لم تكن موجود
 في هذه المصادر المربوطة ولكنها ضمن أرشيف العقل ، وعندها
 تتوفر (نتائج) ربط .. بعد توصيل الشيء بالشيء او الشيء بالأمر
 او الأمر بالامر ..

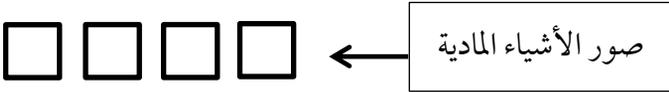
إن النتائج المترتبة بحد ذاتها ، وهذا هو الجديد بالموضوع ، عبارة
 عن مصادر (جديدة) مستحدثة في العقل ، وتصلح ايضا أن تكون
 جزءاً من الارشيف العقلي .

إنها عملية تنموية متصاعدة مع الزمن في العقل .
 وبما ان التفاوت حاصل لا محالة بين انسان وآخر باجراء هذه
 الرياضة العقلية التصاعدية ، فإن نتائجها ، تعتبر جزءاً من (ردود
 أفعال) هذا الانسان حينما يتعرض للتواصل مع الآخرين ..

ولو تصورنا ذلك من خلال الرسم ، حيث ربط الأشياء او الامور او كلاهما بروابط (علاقات) فان الناتج هو (مستوى جديد) من الافكار التي لم تكن موجودة قبلا .. إنه المستوى الاول للإستنتاج . وما هو هذا الإستنتاج .. ؟
انه القانون .

(القوانين) وليدة ربط الأشياء والامور .
القوانين (علاقات) أشياء وأمور .

تحيط (الأشياء) بالانسان وهي متناثرة :



و (الأمور) هي الأفكار في عقله :



ولو جمعنا الأشياء والأمور في العقل :

صور الأشياء والأمور في العقل



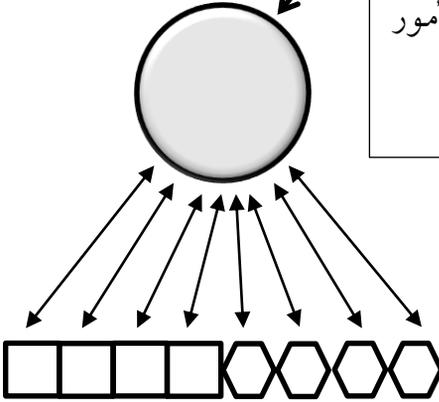
أما القوانين التي تنظمها فتقع فوقها وهي :

القوانين الطبيعية للأشياء

(المادية)

والقوانين العقلية للأمور

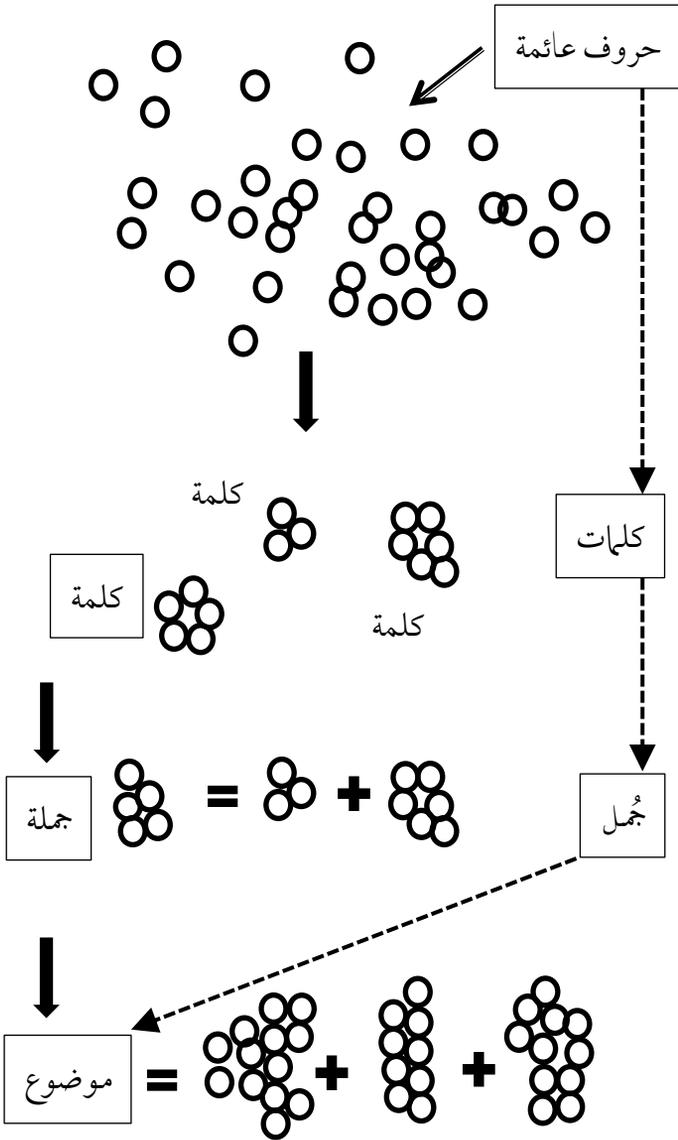
(التجريدية)



صور الأشياء والأمور

التعريف

- (الحديث) ، عبارة عن تبادل أفكار .
- (الفكرة) عبارة عن (موضوع) ذي وحدة هندسية واحدة .
- (الموضوع) يتكون من وحدات بنائية هي (الجمل) .
- (الجملة) عبارة عن (موضوع صغير) بحد ذاته و يتألف هو الآخر من (كلمات) .
- (الكلمة) عبارة عن موضوع صغير .
- الكلمة عبارة عن مجموعة حروف .
- الحرف عبارة عن موضوع مجهري .. ! .. الوحدة البنائية للصوت .
- والان ماهي العلاقة التي تبدأ من الحرف ك (خلية مجهرية) لتنتهي بالعقل البشري كله ؟



إن الحروف عبارة عن جُمل عائمة عالية ، تعني أمراً ما على شكل (شفرات) مبهمة .. وكلما تقدم الحرف بالاصطفاف نحو الكلمة والجملة والموضوع كلما زاد وضوح معناه كـ (جملة) في نهاية الامر .

إن الحرف ومنذ ولادة الانسان عبارة عن (شفرة) لا تعني أكثر من (خصوصية صوتية) ، ومع الزمن وبإصطفافها مع سواها من الشفرات الحرفية تكونت (الكلمة) التي لا تعني ايضاً بحد ذاتها أي مغزى الا ما اتَّفَق عليه مع الزمن على معناه وهكذا (الموضوع) ، أي موضوع .. ثم (الفكر البشري) كله وحتى الفكر الحيواني .

إن (المواضيع) عبارة عن نشاط عقلي أولاً ، ثم أُريد له ان يتحول لصوت فكانت الحروف والكلمات والجُمَل والمواضيع والفكر الانساني .. وليس العكس ..

المعاني ذات لغة وليست اللغة ذات معاني .

إذا أراد انسان ما أن يعرف أمراً ما ، فإن أول ما يقوم به هو (للممة) الموضوع المراد طرحه على (إطار) هندسي عقلي ، و يمتاز هذا الاطار ببعدين ، الزمان والمكان أي أن الموضوع عبارة عن (حجم معرفي محدود) وبما أنه مجرد (تعريف) فإنه لا يحتمل الاسهاب ولهذا فان الانسان المعني بالتفكير هنا ، وهو من يقوم اولاً باختيار الموضوع على مساحاته الواسعة ثم للممته ضمن اطاره الهندسي

المناسب ثم ذكره على الآخرين (إن كان المراد هنا بالموضوع ،
موضوع حديث وليس مجرد تفكير ذاتي) .

و لا مبرر طبعا للقول ان الحديث عبارة عن (فكرة صوتية) .. لا
أكثر ولا أقل .

اذن فالتعريف عبارة عن (موضوع) ، الا أن (فنّ) إختصاره قدر
الامكان هو ما ندعوه بـ (التعريف) ، ثم نستطيع بعد ذلك مناقشة
(قوة كفاءة) التعريف لاحقا من حيث كفاءة إيصال الفكرة
المختصرة الى المتلقي .

ولربط ما جاء بربط الفكرة العقلية بالصوت (اللغة) كأداة تواصل
ذاتي وإجتماعي ، نعود للتفسير السابق ذكره قليلا فنستطيع القول
ان التفسير لا يعدو ان يكون هو التعريف نفسه على طريقة التشعب
اي (الشجرية التعريفية) ، اي التقاط اية مفردة من التعريف .. ثم
تعريفها بحد ذاتها لتتشعب العملية ككل فتصل حدود التفصيل مما
يسمح لنا القول بأنها (عملية تفسير تنازلية بالطبقات) .. وهذا كلّ
ما في الامر ..

وفي كلّ الاحوال ، فاللغة هي الوسيلة المثلى للتواصل (الانساني -
الانساني) الضروري لإنتماء الانسان لمحيطه القطيعي .

إن اللغة إحدى أكبر الوسائل البشرية بالتواصل بعد أن قلت أهمية وسائل الاتصال الأخرى المعروفة لدى الحيوانات مثل الشمّ واللمس وغيرها ..

لقد أصبحت اللغة شبكة هائلة عالميا وهي جزء من الاحساس بقوة المجتمع والتعايش معه .

إن إتفاقنا على (معنى) لفظة معينة يعني ببساطة سهولة الانتقال الى مناقشتها ، اما اذا كنّا من الأساس غير متفقين على ذلك فكيف لنا الاستمرار بالحديث .. ؟

ومن هذه الالفاظ ، الفضيلة ، الرذيلة ، الخير ، الشر ، الانانية ، الذاتية ، الغيرية ، اللذة ، السعادة ، الغريزة ، العاطفة ، العقل ، الروح ، الوجود ، العينية ، التجريدية ، الانتفاء ، الاغتراب ، الحياة ، والموت وغير ذلك .

انها القاموسية البشرية ..

وللدخول لهذه المناقشة المزعجة علينا الاتفاق اولا على تعاريف المفردات التي نستخدم قبل الخوض بوجهات النظر وما يلي ذلك من إتفاق او إختلاف . ولو أردنا الدقة ، فان (جميع) إختلافات وجهات نظرنا بعضنا مع بعض ، تعود لعدم اتفاقنا على مفردات نستخدمها بهلامية قابلة للمطاطية حدّ الإختلاف من ناحية ومن

ناحية ثانية ، المستوى التفسيري الذي ذكرناه قبل قليل حول الطبقة التفسيرية التي يتفاهم بها احدنا مع آخر يعيش بطبقة تفسيرية مختلفة مما يجعل المناقشة ضياع وقت وجهد واعصاب ..

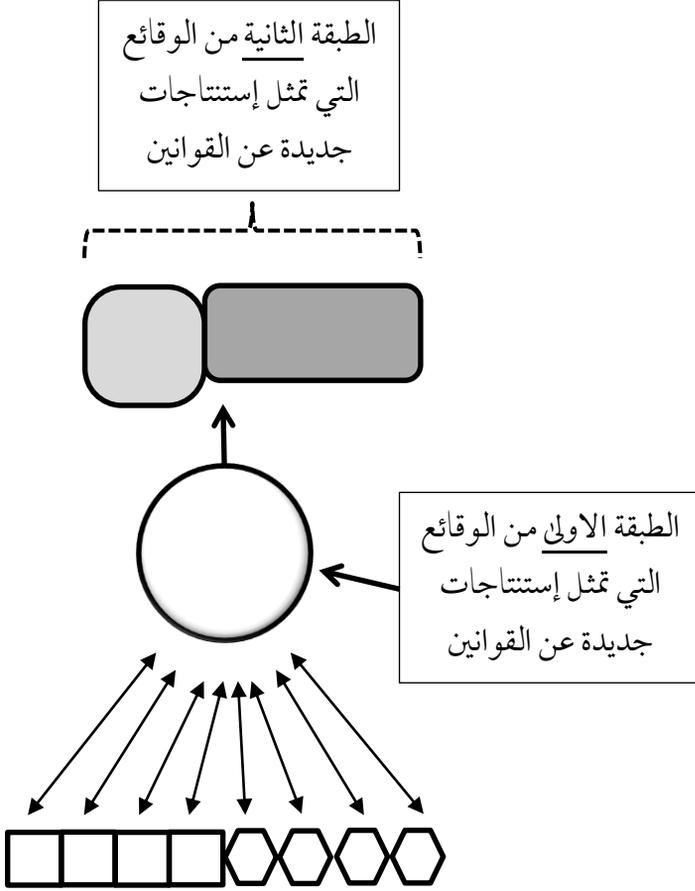
ومما سبق نستطيع المضي بشيء من شرح بعض المفردات التقليدية التي نتداولها بعفوية احيانا دون الاتفاق على معانيها بدقة ومن ذلك ، الخير مثلا .



مستويات الواقع

إن (القوانين) هنا هي ما يظن الانسان خطأ ، بإنها (الحقيقة) وهو يعيش بحالة من التذكري غير اللائق لكي يعتبر هذه القوانين التي إكتشفها وسوف يكتشف منها الأكثر مع الزمن ، حقائقا .. و الأصوب انها مجرد (مستويات) من الوقائع التي تستحق أن نطلق عليها (وقائع إستتاجية) و ليست (حقائقا) بالمعنى الحرفي للكلمة .

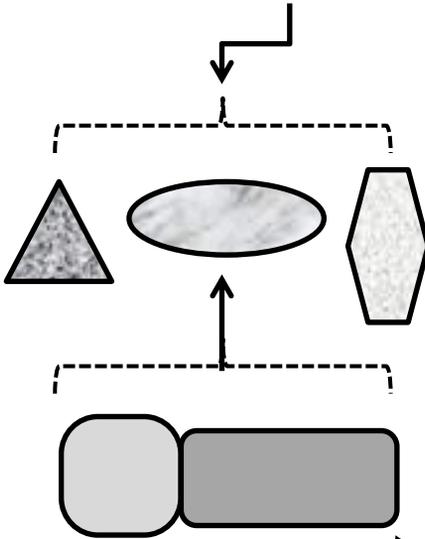
إنها (المستوى الاول) لو صحّ التعبير عن الوقائع المتقدمة او السبيل للحقيقة وليست الحقيقة .. على الاطلاق ..



ومن (الطبقة الاولى) من الإستنتاجات تتولد (الطبقة الثانية)
وكلاهما في حدود الواقع وكل ما في الأمر أن العقل البشري يلعب

في هذه المساحة من الحقائق ليستنتج أفكارا جديدة يظن أنها
(حقائق) .. !!!

الطبقة الثالثة من الوقائع التي
تمثل إستنتاجات جديدة عن
قوانين الطبقة الاولى ..



الطبقة الثانية ثم ما تولد منها من
الطبقة الثالثة من إستنتاجات

إن لأية طبقة من طبقات (الإستنتاج) البشري هذه ، خصوصية معينة تحددها المفردات التي ولدت منها .. وهذا لا يشكل خطورة قدر ما تشكله عملية التسلسل التصاعدي بالإستنتاج لسبيين :

أولا : إن الطبقات الجديدة لا تعني أن هناك أمرا جديدا فعلا ، بل هو (إعادة ترتيب الافكار) لتوليد افكار جديدة .

ثانيا : إن عملية التفاهم على ما يدعوه الانسان بـ (الحقيقة) ، حسب الطبقة المعنية بالنسبة له ، قد تختلف قليلا او كثيرا عن الطبقة التي تقع فوقها او تحتها .. وهنا خطورة ما ندعوه (إختلاف بوجهات النظر) .

ثالثا : إن عملية (التسلسل) هذه بتوليد أفكار جديدة من سواها عملية (لانهائية) من الناحية النظرية ..

رابعا : حتى هذا اليوم لا توجد ضوابط محددة تسمح للانسان بأن يختار الطبقة التي تناسبه وتناسب سواه لكي يتفاهم او يتصرف سلوكيا او على أقل تقدير أن يتحدث فيها .. اذ يجب الاتفاق او لا على هذه الطبقة او في أسوء الاحوال على الطبقة الاعلى او الادنى بين أي طرفين او أكثر من الناس ، لكي يقيموا (علاقة تواصل) فيما بينهم ، والا فإن الاختلاف سيزداد حدة كلما اختلف الطرفان

او الاطراف بـ (مستوى الطبقة) التي يتبناها كل منهم قبل البدء بهذا التواصل ..

إنها ممارسة عفوية بين جميع الناس وعبر كل العصور حيث التفاهم الشفهي او التصرف السلوكي وحتى التفكير بنفس الانسان مع ذاته عندما يتفاهم ، فانه يختار (طبقة معينة من التفسير) في عقله ثم (يتنقل) بين الطبقات التي يعرفها فاذا وجدها متناقضة فانه يمتعض حتى من ذاته ، وكذا الحال في حالة تفاهمه مع سواه من الناس .

ومن هذا المنطلق يبرز ما ندعوه (التسامح) ، حيث اعطاء الفرصة للآخر ، ليس لتصويب موقفه بل لتصويب (الطبقة التفسيرية) التي يختارها ، وقد جئتُ بذلك سابقا في كتب قديمة ، غير ان الحديث هنا يتعلق بمدى اهمية هذه (السلسلة التصاعديّة- التنازلية) من (طبقات التفسير) بمحاولة ايجاد الحقيقة النهائية المستحيلة .
لابأس من ممارسة التفكير كـ (عملية) ضمن حدود الإستنتاجات المتتالية تصاعديا ، من اجل ما نطلق عليه (الحقيقة) ..
الحقيقة النهائية في (المالا نهاية) .

ولتوضيح ذلك قدر الامكان ، فحين تقول (جاء فلان) و (ذهب فلان) فان (المستوى) الذي تتحدث به هو (مستوى معين) من

المناقشة .. اما اذا اردت أن تصعد خطوة واحدة للاعلى وتحاول ان تفسر هذه المناقشة فسوف تقول إنها (حوارية) حول (مجيء و ذهاب أحدهم) أي أنك لخصت بـ (إسقراء بسيط) ما جرى بالمحادثة وعلقتَ عليها باختصار.. كما لو أنك للممتَ خيوطها المحيطية بـ (مركز واحد) ، علما بأن (تلخيصك) هذا بحد ذاته عبارة عن (حقيقة) المحادثة نفسها وليس بتفاصيلها ، اما المشكلة الكبرى فهي عندما تدخل انت كطرف ثالث بين هذين الاثنين بالمحادثة السابقة وتحاول أن تقول لهما انكما تمارسان عملية (حوارية) حول مجيء او ذهاب صاحبكما وعندها قد تجد من يختلف معك او على الاقل لن يسمعك ، اما اذا قفزت لمستوى ثالث وقلت ان سبب هذه (الحوارية) بحد ذاته ، اعلى من مستوى الحوارية في المستوى الثاني .. وهي ايضا صحيحة ، انها سوف تسبب لك اختلافا ربما مع هذين الاثنين اللذين يريدان بأية طريقة كانت ، البقاء بمرحلة (.. وقال هو كذا وقلت له كذا .. ثم قال لي كذا فرددت عليه بكذا ... وهكذا ..) .. وكما هو حال تحليل مجموعة ظواهر معينة للخروج بإستنتاج محدد ، فان اي إستنتاج يبرز من تحليل .. وهو (حقيقة نسبية) بحد ذاته بالنسبة للظواهر التي ناقشها ، أي أن (الإستنتاج) كما يبدو لي عبارة عن (حقيقة) وكذا

ما يقال عنه (إستقراء) ولا أستطيع أن أفهم كثرة المسميات ف (الإستنتاج) عبارة عن (ملخص قانوني) لمجموعة (ظواهر) وكذا (الاستقراء) .. وهكذا .. وكمثال على ذلك فان دراسة ظاهرة اجتماعية معينة ، ولتكن الاختلاط بين الجنسين في المؤسسات التعليمية ، هي عبارة عن (ظاهرة) كما تبدو لنا بالوهلة الاولى اما اذا اردنا أن نجد (قوانيننا) تحدد هذه الظاهرة فيجب أن نجد لها (قواسم مشتركة) و (قواسم غير مشتركة) لكي نُصنف ثم نُوضع لها عناوين تصنيفٍ ، ثم يتم الإستنتاج بعد ذلك حولها .



الإستنتاج

الاستنتاج هنا عبارة عن (علاقة قانونية فوقية) على حساب (الظاهرة التحتية) ..

إنها آلية متقدمة تميز الانسان عن سواه من الحيوانات من حيث تجميع المفردات و إيجاد قواسمها المشتركة و المختلفة .

إنها طبقة أعلى كما ذكرتُ سابقاً من مستوى (الظاهرة) ..

إنها حافة الانسانية ببلوغ السلمة الاولى من سلالم الحقائق الانسانية علماً بأن هذه الحقائق كما يجب أن نتفق على أن تسميتها كـ (حقائق) .

لا توجد حقائق بل (مستويات وقائع) ..

مما سبق يتبدى لنا أن عملية التسلسل بالحقائق نحو الاعلى عبارة عن (إستنتاج الإستنتاج) و (إستقراء الإستقراء) والذهاب نحو

(خلاصات الخلاصات) وهكذا .. ولكن الى متى ؟

هل هي نحو (الملائهاية) .. ؟

الجواب ، بكل تأكيد (نعم) ..

إنه إفتراض رياضياتي فقط ، مستحيل التحقيق .

المهم حتى هذه اللحظة أننا إتفقنا على ما يأتي :

1 . هناك ظواهر تمثل الواقع ... هي الوقائع .

2 . إن (القواسم المشتركة) و (القواسم غير المشتركة) التي تربط

او التي (لا) تربط هذه الظواهر (الوقائع) عبارة عن (ظواهر

جديدة) فوق الاولى وقد تمّ الاتفاق الانساني عبر التاريخ على

تسميتها (حقائقا) الا أن أحدا لم يحدد حتى الان أن هذه الحقائق

ليست الا (الطبقة الاولى) فقط .

3 . إن حقائق الطبقات المتصاعدة من الاستقرار والاستنتاج عبارة

عن مبدأ تسلسلي (غير محدود) .

4 . إن أي قدر معلوم من هذه الطبقات عبارة عن حقائق بشرط أن

يضاف الان لهذه الجملة عبارة جديدة هي ان هذه الحقائق ليست

على طبقة مستوية واحدة (افقيا) بل هي متصاعدة نحو الاعلى

(عموديا) .

.....

إن من يملك (الحقيقة النهائية) ، يملك عددا (لا محدودا) من

الحواس المعرفية التي تسمح باستلام الوجود الكلي (كله) ، لكي

يستطيع إختزال الزمكان الى حدّ (الصفر) البشري .. !!

لا توجد حقائق متصاعدة .. انها توجد (آلية) ناقصة لفهم الواقع .
إن الجزء الوحيد من البحث عن الحقيقة المهم بحياة البشرية هو
الجزء الذي يوفر خدمة أفضل من الناحية النفسية (أولا) والبدنية
(ثانيا) مع الادراك تماما أن عملية الخلود مستحيلة ..
إنها النفعية النفسية للانسان الفرد الواحد بصرف النظر عن اركان
الوثنية التقليدية لعبادة المال او السلطة او سواهما ..
إن مجرد البحث عن الطمأنينة و محاولة الحصول على أكثر ما يمكن
منها ، هي (الفضيلة الاعلى) بسلم فضائل الانسان الحرّ الأكثر
صدقا وأنانية مع ذاته دون التضحية بالقطيع الذي ينتمي له حيث
المعادلة المتوازنة ..
إنها الاحساس بالسعادة وليس الاحساس بـ (اللذة) .
اللذة هي راحة الجسم .. والسعادة هي راحة العقل ومن الغباء
الاعتقاد ان الفلسفة النفعية الغربية المعاصرة ، تعني السعادة ، بل
اعتماد الانسان كوسيلة لتحقيق هدف ما ، وليس الانسان هو الهدف
ليبحث عن وسيلة ..
لا توجد فضيلة أقدم من الانسان على الارض .. وما خدمة
جسده الا (إحدى) وسائل هذه القدسية الارضية ..
الانسان الحرّ عبارة عن عقل يتحرك في عربة جسده .

ولهذا فان جزءا مما تحدثنا عنه قبل قليل هو المبالغة بالاهتمام بالبحث عن حقائق الامور الذاتية او الاجتماعية وحتى الدينية ، هو ليس غير جهد في حدوده .. ولا أكثر من ذلك ..
الذكاء تلافي الغباء .

التذاكي غباء .

والتغابي هو الذكاء الواقعي .. ولترحل الحقيقة الى الجحيم .
ان النفعية التقليدية أسيرة التعريف السائد إجتماعيا والسبب هو التكريس الوثني الذي وضعته المجتمعات الانسانية عموما بتعريف النجاح .



النجاح

المتعارف عن النجاح كما هو مألوف تقليدياً ، هو تحقيق هدف ..
 لا أحداً يسأل عن الكلفة .. ولا أحداً يسأل عن صواب الهدف
 من الأساس .. وهل هو الهدف المطلوب فعلاً ، ام انها مجرد تجربة
 قد ينتهي الانسان منها بالندم لمقدار (إيمانه) بها ومقدار (الكلفة)
 التي دفعها من أجل هذا (الهدف) ..
 المسألة نسبية لحد كبير بين إنسان وآخر حيث التفاوت الهائل لدى
 أيّ منّا حول قضية الايمان والكلفة .
 وعموماً فالنجاح نوعان :
 النجاح الذاتي والنجاح الموضوعي .

ولشيء من توضيح ذلك ، نقول ان الانسان عبارة عن عقل تحيط به مادة .. وبضمن ذلك جسده الشخصي .

لا فرق بين جسده وأية صخرة قريبة منه طالما أن الاثنين يعرضانه لنفس الضغط الفيزياوي الكيماوي .. اما جغرافية الجسد باعتباره تابعا للانسان فليست منة ولا فضلاً ولا فضيلة ..

جسدك جزء من العالم الخارجي وعليك أن تعي ذلك .

إن الاختلاف الشاسع منذ بداية التاريخ البشري حول الاخلاق والفضيلة ، مربوط باختلاف وجهات النظر دون تحديد واضح لتعريف الاخلاق ولا الفضيلة .. ولهذا تحول الموقف العلمي للتحليل الى سفسطة لا معنى لها الا التسلية وقضاء الوقت .

هناك (هدف) في عقل الانسان .

و يجب أن نجد له (الوسائل) الكفيلة بتحقيقه .

وهناك (زمن) سوف تستغرقه الوسائل .

ثم هناك (نتيجة) .

وكيف يبنى الموقف ؟

يبنى عادة من خلال (صورة هدف) في العقل على ان يُحسب لها

(زمن تحقيق) مع (وسائل) .

المضي بالخطة .

هناك إحتتمالات تحقيق ، او عدم .. او أقل من تحقيق الهدف .
إن سبب هذا التفاوت ، عاملان :

الاول : الانسان ذاته حين يغيّر رأيه حول هدفه واهمية هذا الهدف
مع إنخفاض او إزدياد الايمان به .
ثانيا : كل ما يحيط به من ضغط ، إجتماعي (بشري) ، او طبيعي
خارج عن إرادته .

وفي العادة ، فان الآخرين ممن يحيطون به ، لهم (تأثير جبيري) عليه
وعلى ما يرسم الانسان من خطط وأهداف .. فالناس لهم ما لهم
ايضا من (شروط تواصل) لا تضمن دائما ظروف تحقيق هدف
هذا الانسان ، فيضطر عندها للتعديل او التوقف حتى عن تحقيق
هدفه ، كاملا او بعضا منه .. وهذه هي السنّة السائدة لدينا جميعا .
نحلم باهداف ولكن تحقيقها مرهون لحد كبير بالآخرين والزمن ،
على افتراض بقاء قوة الايمان بتحقيق الهدف ثابتة .

إن ظروف الآخرين الجبرية بحكم قوة القطيع ، لا يمكن التغاضي
عنها ، فأنت لكي تحقق هدفا ما ، لابد من وجود هؤلاء الآخرين ،
أحببتهم او لم تحببهم ، إحترمتهم او إحقرتهم ، فهم جزء من
منظومة أهدافك عموما ، بل انهم جزء من هدفك احيانا بحد ذاته ،

ولهذا لا بد من (هامش) عريض من التغاضي عندما تضع اية (خطة هدف) خاصة بك .

ومن هذه النقطة بالذات نستطيع القول ان أياً منّا لا يمكن له ان يحقق جميع اهدافه كما هو مرسوم لها ، بل وحتى الهدف الواحد لا يمكن البتّ نهائياً بظروف تحقيقه من ناحية الزمن .

اذن : النجاح بتحقيق الاهداف الشخصية ، يحتاج لوضع مساحة صفراء عريضة كافية ، خاضعة جزئياً او كلياً لسواك ، من الآخرين وحتى الطبيعة وظروفها .

ان ما يحدد الانسان عموماً القوانين الخمسة كما ذكرت سابقاً وربما بكتاب آخر و تتلخص بما يأتي :

- 1 . القانون العضوي .
- 2 . القانون الاناني .
- 3 . القانون الاجتماعي .
- 4 . القانون الوضعي .
- 5 . القانون الالهي (لمن يؤمن بالله جلّت قدرته) .

وقد تعدتُ هنا ، وضع القانون الالهي في نهاية قوى التأثير على الانسان الاعتيادي الساذج ، رغم عظمته ، لان اغلبية الناس ،

تؤثر القوانين الاربعة السابقة حسب قوتها وليس بالضرورة هم
أخذون سمو الاخلاق على محمل الجد .

من هنا نستطيع العودة للنجاح الذاتي ، و ظروفه وهو ما نخلص له
بأنه نجاح أعرج عموما وبدون ضمانات كافية دائما .. مما يستلزم من
الانسان أن يعيد النظر بحسابات أهمية أهدافه الشخصية للحدّ
الذي يجب معه الايمان باهمية المساحة الصفراء للآخرين وأن لا
يبالغ بالاحلام وأن يرضى قدر الامكان بما توفر من رصيد اهدافه
دون أن يخسر المزيد من الوقت بالقلق واللوم والعتاب وما الى ذلك
من أسس إستقراره النفسي التي تهمني أكثر من أهدافه ذاتها لأن
الانسان وطمأنينته هي الأعلى ، مهما كانت أهدافه الدنيوية .
فالانسان خاسرٌ مزمٌ مهما كانت أرباحه من حياة قصيرة .. الا من
أعصابه و هدوئه النفسي ، أي من أنانيته وليس من ذاتيته المدمرة ..
فالانانية مشروعة وليست (الذاتية) .

والان سنأتي على ذكر النجاح الموضوعي .

إنه نظرتك لنفسك أمام الآخرين لتحقيق نجاح .

كيف تشعر حين يراك الآخرون ناجحا .

إنه نوع من الرضى الداخلي العظيم لتحقيق راحة بالك ..

انه نوع من الاحساس الانعكاسي ، الذي يعتمد لحد كبير على رأي الآخرين بك ، وهذا ما يهكم معرفته وتلمسه من خلال ردود أفعالهم وأقوالهم عنك .

النجاح الموضوع الخارجي ، هو رأي الآخرين بك ..
 إنه ضريبة من عبودية القانون الإجتماعي الوثني الضارب بالعمق النفسي للانسان ، للحفاظ على مقبولية هذا القطيع بك وإعتبارك جزءاً منه .. بل جزءاً مُهمّاً فيه ..

الامثلة ، الزعامة ، المال ، الشهرة ، القوة البدنية ، السمعة الطيبة وما الى ذلك .

القانون الاجتماعي .. الوثني القوي جدا .
 إنه محترم للغاية حيث جذورنا الممتدة للحيونة والنبتنة .
 جذور أجدادنا الحيوانات والنباتات .
 جذورنا يكتساب القوة من خلال القطيع .
 القوة من أجل الحفاظ على أماننا الأناني .
 من أجل التخلص من أي إستفزاز حيوي او طبيعي محتمل بمساعدة القطيع .
 القطيع الأب .
 والقطيع الرب احيانا .

هكذا (يشعر) أكثر مما (يفكر) أي إنسان .

القطيع وما أفرز من قانون .

قانونه الضريبة الأزلية .

لا أشكُّ أبداً ، بهذه القوة ولا اشكُّ باهميته ولكني أشكُّ بتقديسه

.. ومن الوارد على الاقل ، إعادة النظر به الا عند الضرورة وليس

ببصمة إصبع على كل ما يقول ويفعل القطيع .

هناك رصيف من أنانيتي المتوسطة التي تسمح لي بالشعور بي

لوحدي عني مع إحتفاظي بالقطيع وقوته وقانونه الاجتماعي .

هذا الرصيف الضيق احيانا ، يجب عدم الغائه من ناحية و عدم

توسيعه من ناحية ثانية ، فالاولى ستجعلني عبداً ما يراه الآخرون بي

ورضاهم يمثل الربّ الاعلى ، وهذه وثنية وعبودية ، والثانية الغاؤه

الذي يمثل التمرد على القطيع وهذا يؤدي لقلق شديد بل اصدام و

حتى إنتحار ..

اذن ، كما على أيِّ منّا ان يفكر بالزعامة ، والمال ، والشهرة وما الى

ذلك ، عليه ايضا ان يكون (وسطا) بذلك لتحقيق اعلى قدر ممكن

من النجاح الذاتي بالطمأنينة اولا ، ثم يأتي ثانيا لتحقيق أقصى رضى

قطيعي ممكن مع القانون الاجتماعي .

100

وبذلك نضع خطوط هندسة فاصلة بين الطرفين ، بين الانسان كجزء من قطع ، و قطع كجزء من فرد .
إنها الانانية .

بين الذاتية والغيرية .

إنها الوسط المقدس للانسان الناضج المسافر والذي جاء بلا حقيقة و سوف يرحل بلاها . !!!
انه النجاح الاخلاقي .

النجاح الاخلاقي القائم على احترام الذات والانا الخاصة بأيّ منّا ، على ان لا يكون ذلك اولا فحسب ، بل ان يكون الجميع بعد ذلك ثانيا .

ليس مهمّا أية حقيقة على قدر هذه الفضيلة .. الانانية ..

ليس كلّ نجاح موضوعي ، يعني نجاحا مؤهلا .. بل النجاح الذاتي وخاصة على المستوى النفسي والاخلاقي بصرف النظر عن أية نظرية نفعية غير ذلك .

إنها النفعية النفسية فقط .. راحة البال .. الطمأنينة .

اما الجسد وقوانينه فليس أكثر من عربة نقل تحت عقد إستئجار مؤقت ، حيث إستحقاق الديمومة ك (وسيلة) وليس أكثر من ذلك .. فعقل الانسان هو الهدف اولا .

إن أنجح الموجودين في الماخور ، هو العاهرة .. والسبب هو معيار النجاح الذي اتخذه من البداية أساسا للتقييم .

وهذا يعطف بنا لوضع أساس تقييم سعادة الانسان وليس لذته ..
راحة عقله وليس إشباع جسده رغم اهتمامنا الشديد بـ (ديمومة)
هذا الجسد ولكن ليس عبادته كهدف .. لنخلص بأن (الانانية)
أسمى من (النفعية غير النفسية) ..

الانانية هي حب الطمأنينة كهدف .. ثم كل ما عداها من الاهمية ..
اما الجسد الذي يقوده الانسان العقل والقلب ، فعبارة عن جهاز
عضوي له ما له من مركبات تكوينية تستلزم ديمومته من خلال
اعطائه ما يمكنه من الاستمرار في الطبيعة من طاقة و اخراج
نفايات هذه الطاقة للخارج حتى تحين لحظة شيخوخة خلاياه
لاسباب جينية تخضع لهندسة معينة علميا ، بحيث لا تسمح الا بـ
(موته) ..

وما هذا الاستعراض السريع على المعطيات الاخلاقية المتعلقة
بالانسان اولا ثم ربطه بالفلسفة وحب الحكمة والحقيقة الا لوضع
أساس (الاولويات) ..

فالانسان اولا .. لكي يكون حكيما ثانيا .. وليس الفلسفة اولا
لكي يكون الانسان ثانيا ..

لا ارى اية ضرورة مُلحّة ان يكون الانسان فضيلا لكي يكون حكيمًا الا على قدر دفاعه عن نفسه من نفسه ومن سواه في القطيع البشري ..

ان ديمومة هذا الجسد تعني ببساطة ان يكون قادرا على استلام المواد الخام من الطبيعة ثم معالجتها في داخله ثم رمي فضلات استخدامها والنتيجة هي انه استثمار مواد الطبيعة الخام (الطعام والشراب) ليديم نفسه ، ليظل حيًا قدر الامكان .
ان هذه العملية بحد ذاتها عبارة عن (إشباع) .
اي ادامة حياة ..

إنها طاقة داخلية وطاقة خارجة وما بينها (حيوية) .
وبما ان خلايا هذا الجسد عبارة عن منظومة ذات تاريخ (نفادية) محددة زمنيا ، وعلى قدر هذه الفترة المسموح له بها ان يعيشها فان هذا الجسد يمارس ما يسمى شيوعا (حياة) لسبب غير واضح ، فانه يسأل لماذا الحياة من اساسها ولماذا الموت من اساسه .. على الاقل حاليا .

وقد يبدو ان الجنس هو القوة الاولى المحركة لهذا الانسان والكائن الحي عموما .. وانا شخصيا اميل كثيرا لتصديق ذلك باعتباره قوة هائلة واظن ايضا ان (وسيلة) الحياة هو الجنس في كثير من

الاحيان لمجرد الديمومة والخلود من خلال التناسل المستمر ولكن ليس بالضرورة هدفاً (نهائياً) مطلقاً ، اما الطعام والشراب وما الى ذلك فمجرد ان يوفرنا مناخاً عضوياً مناسباً للتناسل والاستنساخ عبر الوراثة ، وخلف كل هذا (غاية) .

علينا جميعاً القبول بهذا (الامر) ، (الواقع) ..

الامر كما يبدو للوهلة الاولى عملية تناسخ واستمرار .. ولأجل ذلك فان التناسل والتلقيح وحياة كائن على حساب موت كائن آخر .. اما (غاية) العملية برمتها فلا أعرفها بوضوح .. ولكنني لا أنفيها ، ولو نزلنا عن هذا المستوى المرتفع من التحليل الى الحياة اليومية الاعتيادية لأيّ منا ، فاننا بحاجة لان تستمر الحياة بهدوء بدون حذقة فلسفية لا معنى لها . !!

أما كيف ذلك ، فمن خلال :

- 1 . الحصول على قدر كاف من ديمومة الخلايا المكونة للجسد .
- 2 . الحصول على قدر كاف من ضمان الاستقرار العائلي بالارتباط بالجنس الآخر وتحقيق التلقيح ثم الانجاب ثم رعاية الاطفال .
- 3 . الحصول على قدر كاف من السلام الذاتي اولا والاجتماعي ثانياً والطبيعي ثالثاً .

والان بدأت الصورة تتوضح أكثر فأكثر .

الانسان يريد أن يعيش الى ان يموت بسلام .
ليس بنية أحد أن يحارب لمجرد الحرب كههدف الا بحالة واحدة فقط لاغير وهي الدفاع عن نفسه حتى اذا اقتضى الامر أن يبادر هو بنفسه اولا للهجوم ، فالهدف الاعمق لهذا الانسان هو الدفاع عن نفسه من (احتمال) حرب قادمة عليه وهنا بدأت تتداخل الاوارق التي يلعب بها الانسان فهو يريد ان يعيش بسلام من خلال تحقيق الحصول على الغذاء والجنس والاستقرار العائلي والاجتماعي وقدر معقول من السيطرة على الطبيعة فاذا كان ذلك فلا بأس ولكن لا توجد ضمانات كافية ، وهنا بدأ الانسان يترقب وبدأت حيرته فهو يريد ان يعيش بسلام غير ان المحيط الخارجي لا يسمح له بذلك دائما .. فبدأ نزعة (الحرب الاستباقية) .

الحرب التي يعيشها كل انسان تقريبا من نعومة أظفاره وحتى الموت ، هي البحث عن السلام من خلال الحرب .
الانسان في (حقيقته) مسالم ولكن في (واقعه) محارب .
من هنا بدأ (البحث عن الحقيقة) ليس حبا بها بل لاختيار أفضل السبل القتالية لمحاربة احتمال إنهار شامل في النفس البشرية .
فكانت (الفلسفة) ثم كانت (العلوم) بجميع فروعها وتشعباتها منذ بداية التاريخ البشري وحتى اليوم وسوف تستمر .

عندما يريد الانسان أن يقبل بالحدود المعقولة من اشباع الجسد ،
فانه قلما يتعرض لمشاكل مع المحيط الاجتماعي بصورة خاصة الا
انه نادرا ما يرضى بذلك ، تحت عنوان (الحماية الاستباقية) ، فزاد
طمعه حتى بالطعام والشراب ، وأخذ فوق ما يحتاج على حساب
الآخرين .. وبدأ الصراع .



الحيوية

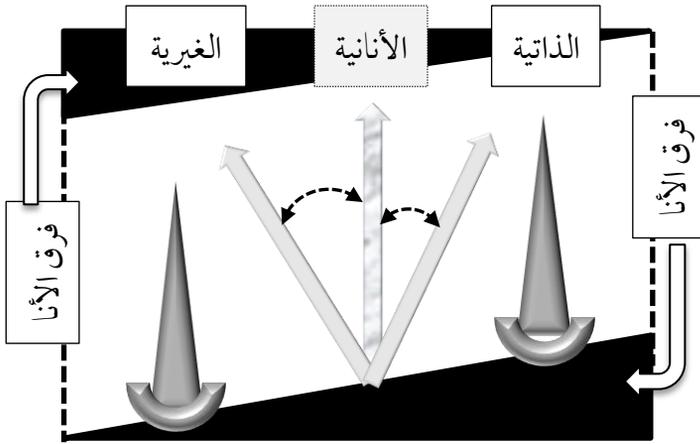
تعبير عن (حياة في مادة) وهي علامة إستفهام ايضا ، يستحيل معرفة سببها و غايتها و آليتها ..
إنها بعض من الله الحي القيوم .
فلتوقف عند هذا الحد .
ليس جنبنا ولا هزيمة ، بل هو حدنا الفاصل .. الخالد .

الغائية

من المستحيل معرفة (العلة الاولى) لما نسميه (حياة) ..
القصور الخالد للعقل البشري كما ذكرنا قبل قليل ، هو السبب ..
و هو سبب خالد ..
هناك مبرر و لكن لا أعرفه ولن يعرفه أحد على الاطلاق .

الخير

إنها لفظة تعني تقليديا أي (فكر) او (قول) او (فعل) (غيري) من أجل خدمة الآخرين .. واذا كان الانسان محل حديثنا ، ففكره و قوله وفعله هم ما يجب أن يُصَبَّ بمصلحة الآخرين (اولا) ولو على حساب نفسه ومصالحه وقد قامت الاديان الدنيوية والسماوية لحد كبير على هذا الاساس .. علما بأنها من الذكاء والاعتدال ما سمحت به لهامش عريض من (الأنا) الخاصة بهذا الفرد الغيري .



الشكل السابق يوضح إنحراف الإنسان نحو خدمة الغير (الغيرية) او نحو الجهة الاخرى حيث (الذاتية) .. دون الوسط (الأناية) ، وعلى قدر انحراف الانسان من انانيته ، قدر قلقه و فقدانه حريته الوجودية أخلاقيا .

إن المثلث الاسود في الشكلين السابقين هو (فرق الانا) و هو الحجم الذي يكونه الانسان من (القلق) .. إنه مساحة العبودية .

ليس الاحساس بالطمأنينة أن تخدم الآخرين على حساب اعصابك وراحتك وجسدك الا على القدر الذي تشعر معه انك مستفيد من ذلك على المستوى النفسي على الاقل .. اما رفض الآخرين من اجل ذاتك فهي مغامرة لا معنى لها ، لانك تحصل على كل شيء الا الناس ومشاعرهم والانتفاء لهم رغم سخافتهم احيانا .. وهذا الامر بغاية الخطورة ولا يستحق الكلفة .

الانسان بسيط التركيب في موضوع مصالحه ولا يحتاج ان يتحذلق ليكون مثاليا فوق طاقته واذا كان البعض منّا على هذه المثالية فانه لوحده او مجموعة ممن يشبهونه ، ومن الصعب جدا تعميم هذه القيم المثالية على الجميع ومن اراد لهم ذلك فانه قد يستطيع مؤقتا ثم يبدأ التحايل عليه وعلى قيمه المثالية تدريجيا .

ان الانسان يعلم جيدا انه متوازن بالضرورة وانه مضطر ان يكون ايجابيا وخيرا ... ولولا الآخرون وقواهم الخاصة بهم وبأنانيتهم لما كان متوازنا ، ومع ذلك فهذا أفضل الحلول واقصد (الحل الوسط) بين

ان (يأخذ كل شيء) من الناس وبين ان (يعطي كل شيء)
فالحالتان ستؤديان آجلا او عاجلا لاختلال نفسي واضطراب اخلاقي
منحرف ان لم يكن خارجيا فانه كبت داخلي وامراض نفسية .
الخير هو ان تفكر بمصالحك الجسدية والنفسية اولا .. ثم مصالح
الآخرين مهما كانت مكانتهم ثانيا وأي إخلال بهذه المعادلة سيمثل
انحرافا واقعيا عن الخير العام وليس الخاص فحسب .



الفضيلة

من تعريف الخير والتفسير السريع لهما نستطيع القول ان الفضيلة وبغض النظر عن اي تعريف سابق لهذا الحديث هي (اي فكر او قول او فعل يهدف بالخير) ..

ومع ذلك فيجب ان نشدد ثانية على ان الفضيلة (لاحقة) للخير وإنما لن تكون فضيلة عندما يريد الانسان الخير لنفسه على حساب الآخرين او الخير للآخرين على حساب نفسه .. فكلاهما ، رذيلة .

اما موضوع الاولوية بين هذين (الحَيْرين) فهي لك انت اولا .. بلا تردد .. دون التوقف عند هذا الحد بل الاستمرار بعد ذلك مباشرة لخير الآخرين وليس الاكتفاء بالخير الشخصي والتوقف عنده .

جميعنا معجب بالمثاليين اخلاقيا ، وممن يحملون ذواتهم على اكفهم
 خدمة للناس والآخرين الا ان الاعجاب ليس أكثر من اعجاب
 دون التطبيق ، عندما تحين الفرصة و يطلب من أحدنا الاقتداء
 بهؤلاء !.

ليس للجميع الطاقة الكافية من الاخلاق لتحمل اختلال توازن
 الخير نحو الآخرين على حساب النفس .

الانانية هي الوقوف (وسطا) بين الذات و الغير .

بين ان يكون الانسان ذاته الخالصة بحيوانيتها او يكون عبدا
 اجتماعيا خالصا بالكامل للآخرين .

لقد تعددت تعاريف الفضيلة عبر التاريخ الانساني ولكن اصحها
 هو (قوة الخير) .

قوة الخير .

الخير يؤدي للطمأنينة و الطمأنينة تؤدي للخير ولهذا فان الخير هو
 الفضيلة المثلى .

الله هو الخير المطلق اللانهائي .

عندما يكون الانسان بين الاصلة الحيوانية والتي يعود لها حيث
 الصراع بين الذاتية والغيرية على اساس الصراع من اجل البقاء وبين
 ان تكون له حرية خاصة به يستطيع معها أن ينظم هذه العلاقة ، لا

كما هي مفروضة عليه مائة بالمائة بل ان يدلو بدلوه من خلال (إرادته) ، فانه أناني .

اذن فالانانية هنا ليست فعلا غير شرعي بل عبارة عن انسانية رفيعة أعلى من حيوانيته التي تُمارس عليه الذاتية والغيرية فقط .
نعم انه لا يستطيع التخلص من الذاتية والغيرية هو الآخر تماما كأبي حيوان او نبات الا ان لمسته الخاصة كـ (إرادة) مقصودة ، تجعل منه (أنانيا) معتدلا .

الانانية هي التي تجعل من الانسان (متوازنا) ، لا تتحكم به (الذاتية) حيثما تأمره ولا (الغيرية) فقط الا حينما يتطلب منه موقف ذاتي ، ان يهرب امام خطر خارجي كبير ومع ذلك فالانانية تمنع عنه ذلك .. فيتوقف ليتقاتل حتى يموت رغم علمه الاكيد ان هذه المغامرة ليست لصالحه من الناحية البدنية الحيوانية .. انها لا بد منها ان كان انسانا شريفا ، وكذا الحال الكثير من التضحيات التي يقوم بها الانسان خارج حدود الذاتية للسبب ذاته .

ان التفاعل التقليدي المحسوب تقريبا لدى الحيوان عندما يتعرض لموقف محرج ما مثل الخوف من خطر خارجي هو معادلة بين ذاتية هذا الحيوان وغيريته دون الكثير من (الاخلاق) .. فاذا كان الانسان ، فله (الانا) الخاصة به ... الفروسية ..

لقد تعود الناس ذكر الانانية كمفردة سيئة لانهم تعودوا المثاليات الاخلاقية التي لا يطبقونها نادرا ، خاصة عندما يقفون على الخط الاحمر من المصلحة الخاصة بهم فالانسان عادة ابن المثل التي ينادي بها وليس بالضرورة ابن المثل التي يطبقها طالما انه تعود على مناخ ملوث من النفاق و الواقعية بين الشعارات التي ينادي بها المجتمع والتي اصبحت المتأداة بها جزءاً من الانتماء العام لهذا المجتمع بل ان مجرد مناقشة اهليتها عبارة عن استهجان من قبل الآخرين وبالتالي احجام الجميع عن ذلك خشية انشقاقه عن القطيع رغم علم الجميع ، بأن اغلبنا ينادون ولا يطبقون . !

الجميع متفق على النفاق والاحساس بالراحة امام هذه الغيبوبة الاخلاقية والقبول به كجزء من هيكل المجتمع الانتمائي الشامل المريح .. و مع ذلك فان الانا هي الحاضرة القوية الحقيقية في النفوس خاصة عند المحكات التي تتعارض بها المصالح وتعلن الحرب صراحة بين هذا الانسان و مجتمعه ولهذا كله فمن الضروري تقسيم الطريقة التي يتعامل بها الانسان مع نفسه والآخرين حسب ثلاث درجات هي الذاتية المفرطة غير المنضبطة والغيرية المفرطة غير المنضبطة والحل الوسط الذي يعرف معه الانسان كيف يميل لهذه الكفة او تلك من خلال التوازن الذي يؤمن له أقصى طمأنينة ممكنة هي الانانية .

اما شرعية الانانية فمصدرها واقعيته ومن غير المعقول القول ان الانسان لا يتحرك بدون مصلحة حتى لو كانت راحته النفسية .. فالكثير من المشاريع الخيرية الطوعية ليست في حقيقة الامر الا (أنانية) يسعد بها اصحابها قبل ان يعرفوا لمن يضحون .

إنهم سعداء لمجرد أنهم يضحون بشيء من أموالهم للايتام مثلا ، علما بأنهم لصوص محترفون في الدولة او القطاع الخاص ، متوقعين أن أحدا ربما لا يعلم بهباتهم هذه وبالتالي فإن السبب ليس طلب الشهرة بالضرورة بل السبب سعادة هؤلاء لمجرد القيام بشيء من التضحية .. وان موضوع الايتام ليس لهم به ناقة ولا جمل ولا يرف لهم جفن لاي إحساس إنساني هؤلاء او سواهم من المحتاجين .. فالامر ببساطة عبارة عن إحساس بالطمأنينة من فعلٍ يريدونه هم أنفسهم .. لا أقل ولا أكثر ..

وهناك من يقوم بذلك من أجل طمأنينة ذاته خالصة ، حيث الهدف الاسمى ، حيث رضى الله جلّت قدرته .. وهو مشروع نفسي عظيم من أجل هذه الطمأنينة والانانية الحققة ..

هؤلاء هم الشرفاء الحقيقيون أخلاقيا .

إنها انانية طالما انهم يشعرون بالطمأنينة ولا بأس بذلك والمفهوم بالحديث هنا هو ليس (نتيجة) الأمر أي (الفعل الخيري) بالتبرع

للايتام بل (تفسيره) عل الأقل على أساس صحيح وليس مغالطة
من مغالطات الشائع الاجتماعي السائد من الشعارات البراقة دون
معرفة المبرر .

ربما لا أستطيع أن أغير الواقع ولكن على الأقل أستطيع أن أفسر
أسبابه وليس لأحد أبدا حيلة بأي فكر او قول او فعل خير الا
وسببه ، الانانية .

يجب إعادة النظر بتفسير المصلحة الشخصية وتعريفها و يجب
القبول بالامر الواقع و هو اننا انانيون بكل ما نقوم به .

الامر الواقع هو ان الانسان يعيش مكافحا من اجل ديمومة حياته
الشخصية وليس اية حياة ولهذا فانه يؤمن اولا الحاجات الاساسية
من الطبيعة لكي يعيش جسده ثم يؤمن الحاجات الاساسية من
المجتمع لكي يعيش عقله ثم يؤمن رضى هذا المجتمع لكي يطمئن
.. وهذا كل ما في الامر ولا يحتاج لفلسفة اجتماعية ..

ان ما نتحدث به الان ليس سلسلة من المواعظ بقدر ما هو تفسير
لواقعنا النفسي المتأني من أصالة تاريخية ثم نفسّر ما نريد ثم نضع
أفضل ما يمكن ليس للحصول على ما نريد بل على ما نطمئن له ..
وهنا الفيصل . !

إن قائمة ما نريد ليست ثابتة بتاريخ البشرية بالنسبة للانسان ، فكل مرحلة لها ما لها من فاتورة طلبات يحاول الانسان الحصول عليها لكي يكون ناجحا بغض النظر عن الثمن النفسي الذي يدفعه من حياته ، زمنًا وجهدا بل وعذابا .

عندما نستطلع المحيط بنا كله بزواية (360) درجة ثم نحصر قائمة ما نريد فان علينا الوقوف في محطة (الانا) التي تُؤمّن لنا الطمأنينة اولا ثم كل ما عداها وليس العكس وهذه هي بالضبط الفلسفة الوحيدة المقبولة والحقيقة العرجاء الوحيدة المحتملة .

إن أية حقائق أخرى عبارة عن هدر جهد مقابل عمر قصير لحياة عبارة عن علامة إستفهام كبيرة لا تستحق البحث عن مبرراتها ولا نتائجها الا على قدر هذه الطمأنينة ، فالطمأنينة هدف والوسيلة هي البحث عن الحقيقة وليس العكس .

ان أكثر من أشفق عليه هم العلماء الذين يقاتلون من أجل الحقيقة ثم يموتون بلا حقيقة مرة ولا واقع حال .. ومع ذلك فلا خلاف على إختلاف الاذواق .



اللذة و الطمأنينة

ان اشباع حاجات الجسد تمثل اشباعا جسديا ، فاذا ما انخفض هذا
الاشباع لحد معقول ، بدأت الطمأنينة ، اما الاشباع العضوي
للجسد فيمثل (اللذة) .

الطمأنينة هي السعادة ..

والان هو مفترق الطرق ... !!

ايهما يجب ان نختار كبشر ؟

من الضروري ان يكون الحلّ الثاني ..

والسبب هو ان ما يميز الانسان عن الحيوان والنبات هو هذا
الفيصل .

120

ان الكثير من الناس يظنون ان تحقيق رغبات الجسد يعني السعادة والنجاح وما الى ذلك من تربية منحرفة ، بينما الحقيقة الاخلاقية التي يجب ان يكونها الانسان الحر الحقيقي هي ان العقل وسعادته اهم واسمى من الجسد و لذته .. علما بان ذلك لا ينفي أبدا أن تتم تغطية كافية لرغبات الجسد من الناحية الجنسية اولا وما يلحق ذلك من متطلبات تغذية وسكن وغيرها ثانيا ، دون الذهاب أكثر من ذلك لحد خشية ان تتحول اللذة الى (هدف) بينما هي (وسيلة) لمجرد ديمومة الجسد حتى يموت .

ان تحقيق (اللذة) لا يمنع بالتوازي من تحقيق (السعادة) عندما يقع التوازن القدر الممكن من الاثنين .



العائلة الحيوية بين الاستفزاز و الاستقرار

اللذة عبارة عن عملية إشباع حاجة بعد التخلص من استفزاز جسدي يتعلق بديمومة هذا الجسد ، سواء ما يتعلق بالنبات والحيوان والانسان .. ومن الضروري القول ايضا إنها (ردة فعل) رياضياتية شاملة تتعلق بالجهد غير الحي ايضا حيث القوانين الفيزيائية والكيمائية المعروفة تقليديا والتي تنظم تفاعل الاجسام غير الحية ايضا ، اي ان اللذة التي يتمتع بها الكائن الحي ، ومنه

122

الانسان ، لا تختلف عن اللذة التي يعيشها الجهاد حين يتعرض لاستفزاز (فيزيا- كيمايوي) ايضا (بعد) تحقيق (ردة فعله) على هذا الاستفزاز ..

فحين يرفع احدهم حجرا ما ، فانه يعرضه لضغط الجاذبية الارضية مؤقتا ك (استفزاز طبيعي) ، وحين يدعه يسقط على الارض فان استقراره بعد سقوطه يمثل (لذة) بالنسبة لهذا الحجر .. وهكذا هو امر (الجسد) بالنسبة للكائن الحي ، عندما يتعرض ل (استفزاز حيوي) كالجنس او الجوع او العطش ، فاذا تحقق له التخلص من الاستفزاز الحيوي ، شعر ب (اللذة) ..

اما دور العقل هنا ، فلا يزيد عن المراقبة والمتابعة والتقييم واختيار التوقيت والمكان الاصبوب لردود افعاله ..

واذا اردنا توسيع العملية لنطلقها على العقل وفعالياته ، فانه يعيش حالة استفزاز مستمر من قبل ذاته اولا والآخرين ثانيا ، وعندها يحاول (رد الفعل) ليتخلص من (القلق) فيشعر ب (السعادة) ومن هنا نستطيع تمييز الفرق بين اللذة والسعادة .

فالعقلانية معرفة ما يجري ثم التدخل لتنظيمها .

العقلانية متصاعدة من النبات الى الانسان .

الجميع مشتركون بمبدأ العقلانية فاذا كان للانسان منظمات حقوق تدافع عنه عند اللزوم وهناك منظمات حقوق الحيوان فيجب ايجاد منظمات حقوق النبات .

النباتات كالحيوانات (تشعر) بكل ما يجري بها ولها ، الا ان وسائل تعبيرها عما تشعر به اولا وثانيا لما تتحرك خلاله من ضيق المساحة ، هو أقل بكثير من الحيوان والانسان .. حيث ان وسائلها التعبيرية (حركيا) ضعيفة للغاية .. ومع ذلك فهذا لا يعني خلوها من العقلانية بل إنها تستحق من يدافع عنها في حالة تعذيبها تماما كحقوق الحيوان والانسان ، فاذا كان لا بد من قطعها فيجب أن يتم باقل أذى ممكن تماما كقتل الحيوان بسكين حادة او القتل الرحيم للانسان او الاعدام السريع له بدون إهانة ولا تعذيب أثناء الاعدام .. فالنبات كائن حي حساس وذو مشاعر يجب احترامها واخذها بنظر الاعتبار وليس مجرد ايجاد منظمات تدافع عن النبات باعتباره وسيلة لحماية الطبيعة واخضارها فحسب .

النبات شقيق الانسان والحيوان .

انها عائلتنا الحيوية في الوجود المادي .

العاطفة

ان هذه اللفظة ليس لها محل من الاعراب لولا الشعراء ، فهي ترمز عادة لكل ما هو غريزي ايجابي أكثر مما هو غريزي سلبي فكما ان الغيرة عاطفة سلبية فان الحنان عاطفة ايجابية وفي الحالتين فان العاطفة عبارة عن فاعلية عقلية لا تختلف عن الفعاليات العقلية الاخرى وكل ما في الامر إنها ليست منطقية بما يكفي لانها أقل من المنطق المتوازن .

والسؤال الذي يترتب على هذا التمييز هو ، هل هي خطيئة ؟
الجواب يعتمد على إتجاهها ، فإن كانت سلبية فهي خطيئة لأنها (ذاتية) أكثر مما يجب وخارج نطاق التوازن الاناني .. او (غيرية)

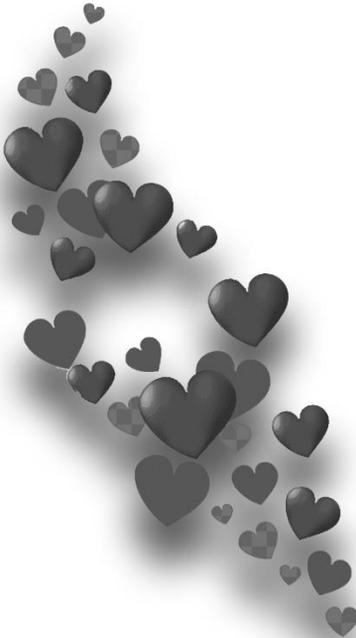
أكثر ما يجب .. وهنا ايضا هي خارج نطاق التوازن الاناني ، فإن
كانت في الوسط فإنها ايجابية ..

ولإنهاء هذا الامر فان العاطفة والاحساس وما الى ذلك من الفاظ
عبارة عن امتداد مساحة شاعرية بأية لغة ، رغم كونها جزءا من
الشبكة العقلية التي لا تفرق هذه الالفاظ باعتبارها تسميات
لموضوع واحد ..

وهنا يجب التفريق بين تحليل (تعريف العاطفة) وموقعها من
الاعراب الفلسفي ، وبين أهميتها بالنسبة للانسان والانسانية .

.....

الرياضيات بعد الذوق .



الإنتماء

عندما نصل هذه المرحلة من الحديث ، فمن الواجب معرفة صلة ذلك بالاحساس بالطمأنينة والشعور بالحقيقة .
 إن الإنتماء ببساطة يعني الانتقال الى حالة (أقوى) من الحالة التي تكيّف بها الانسان ، بغض النظر عن نوعية (موضوع الإنتماء) .
 إنها محاولة جادة لـ (كسب) قوة (اضافية) .
 أما أي نوع من القوة فهذا أمر يطول شرحه ونستطيع بإختصار ذكره .

ولكي تتوضح الصورة أكثر فان أحد الاهداف العليا لوجود الانسان من أساسه هو (الديمومة) ولأجل تحقيق هذه الديمومة

على الانسان أن يبحث (اولاً) عن بقائه حياً ، ولكي يتم ذلك عليه البحث عن (وقود) جسده من الطبيعة ثم بعد ذلك مباشرة ، البحث عن (يُخْلَفه) وأقصد التناسل اولاً ، والبحث عن الشريك الجنسي (ثانياً) ثم البحث عن (القطيع) للبقاء قويا حفاظا على ما سبق من (اولاً) و (ثانياً) .. علما بان هذا الانتماء للقطيع يقع (ثالثاً) بسلم الاولويات .

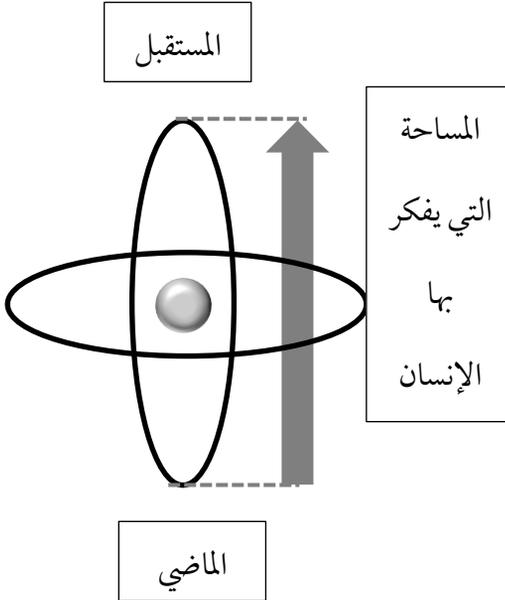
البحث عن وقود الحياة ثم البحث عن ديمومة الحياة ثم البحث عن قوة الحياة .

عندما يؤمن هذا كله وبأعلى قدر ممكن ، تتأمن الطمأنينة وراحة البال أما (الحقيقة) الدخيلة الطفيلية على السيناريو فهي عابر سبيل لخدمة ما سبق ، بينما اعتبارها اولوية اولى عبارة ، فهذه وثنية ذليلة من الانسان ضد نفسه .

انه كأى كائن حي يبحث عن الحياة لسبب يجله وهذا على أية حال ليس المستوى الاعلى من البحث عند الانسان أي أنه لا يبحث عن الحياة من أجل الحياة بل من أجل (أن يتخلص) من الضغوط التي يتعرض لها ويجد نفسه مضطرا ككائن حي أن يتعرض لها ، رضي بذلك أم أبى .. فهو مخلوق مخلوق بكل الأحوال وعليه أن يعيش هذه التجربة الغامضة ولكي يقوم بذلك عليه اولاً أن يديم هذه

الماكنة التي تسمى (جسدا) كما ذكرنا ذلك ، وذكرنا ان هذا الفعل الحيوي الاساسي اسمه (الغريزة) التي اطلقنا على آلية تطبيقها من الناحية الاخلاقية لفظة (الذاتية) إضافة لذلك فهناك (دافع) لا يقل غموضا عن مبرر الحياة من أساسها وهذا الدافع هو المحافظة على الحياة من خلال الخلف بالتناسل والانجاب كغائية للبحث عن الخلود بطريقة تحفظ ماء وجه هذا الانسان المسكين .. ولكي يتحقق الهدفان السابقان فإن عليه إقامة أفضل علاقة ممكنة مع القطيع كما عليه إقامة أفضل علاقة ممكنة مع الطبيعة لكي يتشكل القانون (الاجتماعي) بعد القانون (الطبيعي) ويتشكل قاموس الاخلاق بعدهما .. ولهذا كان عليه أن يكون وسطا بين ذاته وبين غيره وهذا ما اعتقده مناسبا كي لا ينزلق لحافة القلق والانحراف الوجودي بل محافظا على إحترامه الخاص من خلال إحساسه بأنه الأعلى في هذا الوجود وبأنه يستحق أن يعيش حياة هادئة تخدم أمنه الخاص هو بالذات دون الدخول بمغامرات لا معنى لها حتى لو كان بذلك خدمة لآخرين ما لم يكن الهدف الأساس من هذه الخدمة الغيرية .. هو خدمة نفسه .

الانسان أبن مساحة مدّ بصره من ناحية المساحة المحيطة به وأبن ساعاته القادمة والماضية .. فقط . فهل للفلسفة معنى بعد ذلك ؟



من الرسم البسيط السابق ، يتضح أن الانسان يعيش الماضي والمستقبل حسب حلقات زمنية ، وكلما كانت قريبة له كلما كانت أكثر تأثيرا وكذلك المساحات ، وهي متدرجة من الاقرب له (سواءً زمانيا او مكانيا) الى الأبعد .

ولو تفحصنا الرسم السابق بدقة أكثر لوجدنا أن المساحة التي يعيشها الانسان والتي ينتمي لها ويشعر معها بالأمان هي مساحة

متدرجة كما ذكرنا اي إنها (حلقية) ، وكذا حال الزمان بالنسبة للانسان فالماضي القريب يستحق انشغاله به ، وكذا المستقبل القريب أما اذا إتعد الماضي عنه فسوف يقل إنشغاله الآني به علما بأن هذا المنظور هو منظور آخر لرؤية الانسان للزمان المكان غير ما أطلقنا عليه في كتاب سابق (الزمكان المخروطي) ، أي الإحساس بقصر الزمان مع نقصان المسافات كلما تقدم هذا الانسان بالعمر وليس بالنسبة للآخرين ولا علاقة له بالتقويم السنوي التقليدي .

وبالاستقراء السريع يتأكد لنا أن الإنسان أقرب ما يكون بنواة وسط كُرة من الإمتداد الأفقي الذي يمثل المساحة (المكان) والإمتداد العمودي الذي يمثل (الزمان) وأن هذين الإمتدادين أقرب ما يكونان بدمجها لـ (كُرة) .

الانسان اذن يعيش في (كُرة إهتمام) .

أي أن إهتماماته الشخصية مكثفة في كُرة من الزمان والمكان (الزمكان) وان هذا الاهتمام اللصيق به عبارة عن (مناخ إنتهاء) .. إنها كرة (الانتهاء الذاتي) .

الانسان يعيش في كرة إنتهائه هو .. ولأبيّ منّا كرة إنتهاء خاصة به . ومن الجدير بالذكر ان موضوع (الاهتمام بالماضي) البعيد ذو قيمة معنوية تقترب من حافة الوثنية وهذا موضوع آخر والسبب هو

وجوب الفصل بين موضوعنا السابق المتعلق بالاهتمام الآني للانسان واحتياجاته الشخصية من ناحية وبين الخوف من المستقبل بالانتماء للماضي من ناحية اخرى .

كيف ؟

عندما يفكر الانسان على مستوى منزله والشارع والحي الذي يعيشه ، انها يعيش حالة من (المناخ الجغرافي) القريب على حواسه ولكن عندما يتعلق الامر بأحد الكواكب البعيدة او بمجرة كونية معينة فانه يشعر بالرهبة والهيبه طالما انها ليست بمقدوره .

وحالما يشعر الانسان بالزمان المحيط بالماضي القريب والمستقبل القريب فهو يعيش (مناخا تاريخيا) هذه المرّة ضمن حدود إحتياجاته السابقة القرينة بالمكان والتي لا تمثل له الكثير من الرهبة لإنها قريبة منه ببساطة ، فاذا كان الماضي بعيدا منه ، كان أكثر رهبة واحتراما ، اما اذا كان ماضيا يتعلق بقرون خلت فإنها تمثل الرهبة الأكبر والاحترام الأعلى طالما هي خارج نطاق حواسه القريبة من الماضي (الخاص به) ، وكذا حال المستقبل القريب منه او البعيد عنه فكما ان الماضي البعيد نسبيا من الانسان يثير به حفيظة الاعجاب والاحترام فان المستقبل البعيد نسبيا يثير نفس الحفيظة .

مما سبق نستطيع القول ان الانسان يعيش حالتين :

الاولى هي الامتداد الاقرب له من ناحية الزمان والمكان حيث الاقرب هو الاقوى وهذا المحور هو ما يتعلق باحتياجاته الشخصية وخاصة الجسدية منه اي اللذة واشباع الجسد من متطلباته .

الثانية هي الامتداد الذي يقوى كلما ابتعد عن الانسان وهو المتعلق باحتياجات العقل من الاشباع واقصد به الطمأنينة ، زمانيا ومكانيا اي ان قوته عكس الحالة الاولى .

ولو طبقنا القاعدة ذاتها على المكان لكانت النتيجة هي هي .. وهذا الامر ينطبق على الجميع فالانسان السوي ابن انشغاله اليومي الحياتي بتوفر ما تستلزم منه الديمومة والبقاء حيا قويا قدر الامكان وكلما ابتعد هذا اليوم الى الماضي القريب ثم الماضي البعيد تحول لذكرى عزيزة رغم ان البعض كان مؤلما عندما كان حاضرا او ماضيا قريبا الا ان مرارته تقلصت تدريجيا مع الزمن ومع ذلك فان الماضي البعيد ليس دائما محلا ورديا للانسان الا ما استثنى منه خاصة ما يتعلق بالتجارب الشخصية المرّة التي لا يريد الانسان تكرارها ومع ذلك فانه ينظر بعين الانا القوية التي تقول الحمد لله (انه ماض) رغم مرارته ومع ذلك .. فانه ذكرى .. !

إنه ذكرى عزيزة أحيانا على الأقل لا أستطيع أن أعيشها الان ولا أن أكون متألما كما كنت يوما ما عندما عشتها .

التقادم يقلص المראה مع الزمن .

إن ما سبق يبرر بوضوح (عدم أية جدية) باستثناء الاسترخاء من البحث عن الحقيقة أي (فلسفة الامور) والوقوف فقط على ما يثير الامان بالنفس والاكتفاء من اللذة بما يبقي الجسد قويا دائما سليما بينما الجهد الاكبر يجب ان ينصب على العقل بماضيه البعيد السعيد ومستقبله البعيد .. فالاثنتان (واقع) و (أمر) ولا مفرّ ، وكل ما في الامر ان علينا ان نعني ذلك وان ندرك ان اللعبة لا تشمل أكثر من لاعب واحد فقط هو (الانا) .

الامر لا يستحق كل هذا العناء لكي يعرف الانسان انه كائن عليه الاستسلام لحقيقة جهله المطبق الخالد وانسيابه مع تيار هادئ من الالهانة المنظمة الا من قناعة افتراضية .

انه جزء من ماكنة خرافية منظمة للغاية وان الزمان كفيل بان يكون سيدا عليه وان المكان لا بد منه لكي يكون انسانا في حيز شبه لائق تحت ظل شجرة من الطمأنينة المقبولة كحل وسط .

انه وهو المحتشم ، عار في صالة انيقة من الغرباء المتبسمين باستمرار لسبب يجعله !!

والانكى من كل ذلك ان الصمت رهيب ، وان الحياة عبارة عن جسر يعبر على انسان .. أكثر من انسان يعبر على جسر .

الحقيقة التي يتوخاها عبارة عن محاولة وهذه المحاولة لا تحتل
أكثر من مقعد واحد في سفينة شراعية قديمة تحت ادارة عملاقة من
الذكاء (المحتمل) بالنسبة للعقل القاصر .

لا بأس أن نحاول أن نعرف .

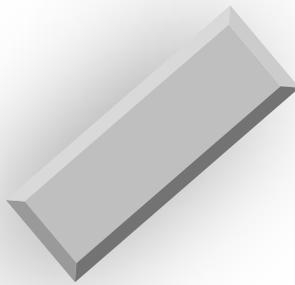
ولا بأس أن نريد أن نكون .

ولا بأس من الحديث في حدود الصمت المهذب ولكن راحة البال
أكبر بكثير من التفكير بساعة الاعدام غدا عند الفجر .

السجناء الاصدقاء حقيقة اكيدة من سعادة المساواة بالقطيع النائم
تحت خيمة الموت المحقق .. فلماذا اذن الحزن ؟

كل شيء عبارة عن محاولة ومشروع افتراض لحقيقة محتملة وكل ما
في الموضوع أن العقل الانساني عبارة عن متشاطر أكثر منه عبقرى .
الله جلّت قدرته فوق كلّ شيء .

الله العليّ القدير .



الحياة و الموت

عندما نريد أن نعود لحياتنا اليومية البسيطة ولكل ما بها من تفاصيل فاننا لا نستطيع القول بتفاهتها او اهميتها الا على قدر ما تؤمن لنا الطمأنينة فليست الأشياء المحيطة بنا اخيرا والامور التي نفكر بها جميعا الا وسيلة لراحتنا النفسية وسعادتنا قدر الامكان وليس العكس .

ان الحياة لا تحتمل أكثر من ذلك .

الحياة الانسانية طولها بعرضها عبارة عن (محاولة طمأنينة) أكثر منها (محاولة حقيقة) وان الذكاء الحقيقي المتبقي لدى الانسان الذكي هو (الشرف العقلي) والذي يمثل الاستغراق بالتفاصيل الحياتية حتى نخاع العظم من أجل محاولة الاندماج فقط على

حساب معرفة الاسباب فذلك أكثر احتراماً لنا من البحث عن الحقيقة .

إن راحة البال والاحساس بالطمأنينة لكل ما حولنا او على الاقل للكثير من ذلك ورمي ما لا يناسبنا او تلافيه على الاقل هو الهدف الاسمى لهذه الحياة الغبية القصيرة ..

الذكاء أن يشعر الانسان بالغباء .

الذكاء بالغباء .

انت لست سلعة لتاريخ البشرية ولا ذراعاً فولاذية لهندسة عقلية سوف تستقر بها العاهرات والاثرياء يوماً ما بعد استكمال البناء وحتى لو كنت على رصيف الحياة .. فيكفيك شرفاً انك وحدك على الأكثر تعقل ذلك تماماً .

عندما تموت وتبدأ أعضائك بالتفسخ تحت تراب أرض ما وبعد عودة الجميع من دفنك ، سوف تتأكد مقدار الجهد الضائع الذي رميته في بحر الناس والحد العميق من استغفالك .

لا أحد أغلى منك على الاطلاق طالما انت حي ، ، فاذا ماتت مات كل شيء .

الوجود كله وبلا إستثناء عبارة عن .. أنت .. !!

كن أنت .

وانا سوف اكون انا . و لا بأس من الاتفاق حتى الاختلاف بل حتى الخلاف والموت من اجل الطمأنينة وهذا حق شرعي مباح للجميع .

الانسان يقاتل من اجل الطمأنينة أكثر مما يقاتل من اجل الحقيقة حتى لو اقتضى الامر منه ان ينتحر وان يضحي بنفسه من اجل طمأنينته ، وهذا ما يحصل فعلا في جميع حالات الانتحار المقصودة تقريبا وبلا استثناء بدراية او عدم دراية ذلك ، من قبل الشخص المنتحر .

ليس للانسان الا امكانيات متواضعة عما يجري له مع قائمة طويلة من الاسئلة التي تبدو منطقية للوهلة الاولى كرؤية السراب .

إن مثال السراب عبارة عن مثال دارج بسبب معرفتنا الاكيدة .

إنه سراب وانه ليس حقيقة وكل هذا بعد ان تأكدنا بالمقارنة من ان السرابَ سرابٌ ، عندما وصلناه ولكن ما هو حالنا لو لم تتوفر لدينا اية وسيلة نستطيع من خلالها تفنيد اكدوبة السراب ، واي (كيف) يكون حالنا اذا كان كل ما يحيط بنا سراب ؟

علما بان السراب ليس وهما بل هو صورة واقعية في العين ، عن شيء ما خارجي لا يمكن تكذيبه .

الحياة حالة مستحيلة ومعرفتها استحالة والموت جزء من هذه الاستحالة الاجبارية ولا مفر الا القبول بالامر الواقع و (الاستسلام الوجودي) .

نعم يجب ان نتفرض ونعم يجب ان نظل نحاول ولكن حول ماذا ؟
 ليس لدينا الا خيط واحد هو (نقصنا) الذي (يفترض) وجود (الكمال) .. أما الذهاب أكثر من ذلك لمجرد الحذقة فلا بأس بحالة واحدة فقط وهي البحث عن التسلية وليس عن الحقيقة .
 ان الحقيقة بالتعريف الانساني ليست (مفهوما) قطعيا بل هي سلسلة خلاصات افكار نعتقد جازمين ، انها نهائية .

ان الحقائق تترتب على شكل متسلسل حسب التداعي السببي (العلية اي السببية) .. فكما سألنا سؤالنا نجد الجواب يحمل بحد ذاته بذرة سؤال آخر أعلى منه مرحلة وتفسيرا .. أي أكثر قوة إستنتاجية وبالتالي فان الحقائق بنات بعضها البعض ولا توجد حقيقة نهائية في العرف الانساني ،، وكل هذا على افتراض ان ما نتحدث به هو حقيقة وليس مجرد مشروع حقيقة متسلسلة من السؤال والجواب .

ان مشكلة الانسان عبر كل التاريخ هو الاختلاف بوجهات النظر ليس بسبب الموضوع نفسه عادة بل بسبب عدم الاتفاق على

تعريف الأشياء و الامور من الاساس .. فلو تحدثنا عن امر ما
وليكن امراً أخلاقياً مثلاً كالزنى .. فيجب اولاً ان نتفق على معنى
هذه اللفظة بالضبط ثم ننتقل بعدها للمرحلة الثانية وهي ربطها بما
عدها ثم الخروج بنتائج ولكن اذا كنا غير متفقين على التعريف
فكيف ننتقل لموضوع ربطها بغيرها ؟

فلو قلنا مثلاً ان الزنى هو عملية منحرفة ، فماذا يعني الانحراف
الاجتماعي ؟

الجواب هو الخروج عن المؤلف .

وما هو المؤلف ؟

إنه ما تفق الناس على صوابه .

كيف ؟

مثلاً ان العملية الجنسية التي تتم بعد مباركة الفتاة والفتى من قبل
الاهلين وشاهدين تحت ظروف قانونية معينة و تحت حفلة زفاف
وثنية خاصة ، هي عملية شرعية تسمى (زواجا) وان ما عدها
يسمى (زنى) .

ثم بدأت عملية تسهيل امر الزنى وتقريبه من الزواج من خلال
اتفاق الطرفين عندما يكونان بالغين و بوجود شاهدين مثلاً
واطلقوا عليه اسماً آخر وليكن (الزواج العرفي) ثم وجد البعض
طريقة أكثر اختصاراً للزواج كزواج المتعة او المسيار وهو الاتفاق

بين الطرفين دون الحاجة للشهود ثم وجد البعض ان مجرد قضاء ليلة واحدة بين رجل وامرأة لا يعني أكثر من لقاء اصدقاء وهو لا يختلف كثيرا عن الزواج وتم الاتفاق على ذلك ، بل ان بعض المتزوجين والمتزوجات يجدون شيئا من السلوى عندما لا يلتزمون بأي من كل ما ذكر سابقا ويكتفون بالعملية نفسها .. وكفى الله المؤمنين شر القتال .

اذن فالعملية هي هي ، ممارسة الجنس بين ذكر وانثى .. بين رجل وامرأة مهما تعددت التسميات الا ان ما يجعل هذه المفردة الاخلاقية في قاموسها الاجتماعي هو ظرفها .. انه مبدأ (الجزء في كله) ..

لا يمكن فصل الجزء عن ظروفه .. بينما أخذه على حدة كما لو كان مستقلا .. فهذا أمر قابل للمناقشة بشكل هائل .

السكين قد تقتل بيد قاتل وقد تنقذ بيد جراح .. والسكين هي هي . السكين هي الجزء ولا يمكن القول عنها الا في حدودها عندما يراد لها ان تعرف الا ان ذلك ناقص ما لم يستكمل تعريفها ضمن ظروفها وسوف نأتي لاحقا بتفصيل أكثر حول هذه النقطة بالذات .

ان التباين الشديد بالتعريفات المستخدمة من قبل أي منّا والتابعة لتربيته وبيئته الاجتماعية التي تربي عليها ، هي القاعدة التي ينطلق

منها لتحديد ما عداها لاحقا من قرارات اخلاقية اجتماعية وهي التي تحدد الكثير من احساسه الخاص بموضوعنا هذا واقصد به راحته النفسية .. فما اعتمده شرعيا وقبله اجتماعيا وقد تربى على شرعيته هذا الانسان هو ما يحتاج له لكي يشعر بالطمأنينة وليس بالضرورة ان يشعر بالمفردة الاخلاقية المجردة لوحدها هي بالذات بغض النظر عن بيئتها .

وعودة لنظرتنا للحياة .

عندما يريد احدنا ان يرفع الستار عن لفظة الحياة ويحاول ان يناقشها بين الحين والآخر انما هو مضطر عادة خاصة عندما يتعرض لضغط معين يذكره اما برخص الحياة او غلاوة الموت .. بحلاوة الحياة او مرارة الموت ..

علما بان هذه العملية ليست مستمرة بل متقطعة ..

والحمد لله إنها كذلك .

نتذكر الحياة عندما يموت احدنا .. وهي عادة ، اما ما عدا ذلك فان المشاغل التقليدية للحياة العادية هي السائدة التي لا تترك مجالا كافيا للفلسفة .. وهي حسنة كبيرة .

المتفرغ او الذي يحاول ان يتفرغ هو الفيلسوف المنحوس .

المبرر كاف وهو أن يجد ما يجب أن ينتهي له .

ما هي الحياة ؟

ولماذا انا حي ؟

وهل هناك حساب ؟

ولماذا العقاب والثواب علما بأن كلّ فعل له ما يبرره ؟

ولماذا العدالة غير العادلة ؟

ولماذا انا من الاساس ؟

وما هو مبرر وجودي ؟

ولماذا الحياة قصيرة بهذا الشكل المرعب ؟

وهل أستحق أن أدفن ؟

ولماذا يجب أن أنفسخ ؟

وهل فعلا أستطيع أن أعني ما يجري لي بعد الموت ؟

وما هي الآلية التي سوف أفكر بها ؟

وهكذا ..

الأسئلة كثيرة ومنطقية بالنسبة له الا انه (العقل القاصر) الذي لا

يولد الا قاصر مثله .

الجزء في كله .

لا عدم في المجهول .

العقل الناقص الخالد .

البرهنة الاستدلالية .

الله الكامل أعلم .

الله الاكبر .

وبما ان الامر كذلك فلماذا يجب أن أعلم ما يستحيل علمه ؟

المحاولة لا معنى لها وتبذير .. لا ذكاء به .

الاستحقاق من العمر قصير ويجب أن يعاش .

الحياة بالنسبة لنا عبارة عن استعارة وليست ملكية ومن حق

صاحب الاستعارة سحبها متى ما شاء وعلينا الاستفادة منها على

قدر زمن استعارتها .

الحياة مشروع غامض للغاية ومن المستحيل معرفته .

ليس لدينا الا الاستسلام والقبول بمستوى ادنى من البحث عن

اسبابها والاكتفاء في احسن الاحوال بالقبول بفكرة النقص والكمال

.. ولا خط اخضر بعد ذلك .

الحياة الحقيقة هي حياة الفضيلة .

ما بعدك بعد .. فكن انت انت .

لا يوجد غال أكثر منك بالنسبة لك في هذا العالم .. فاحترم هذا

(الأنت) قدر الامكان وأطول مدة ممكنة فإن اقترب الموت فلا

أسف على ما فات ولاندم على ما سيلي لأنك لم تخطئ كثيرا .

وحتى لو افترضنا الفكر الديني فان جميع الرسل والانبياء ليس لهم الا هذه الغاية وهي الوسط بين الذات والغير .. والميل للنفس والفكر على حساب العضو والجسد .

ان الله ورسله و انبياءه رسالة واحدة هي الخير الشخصي لك ولغيرك فلا افراط ولا تفريط وحاول ان تكون عقلا نيا على حساب جسدك مع احترام اساسيات هذا الجسد الذي يجب ان يكون وسيلة لعقلك وليس عقلك وسيلة لجسدك ولا مبرر ان تفكر بالموت قبل أوانه ولا بالحياة بعد اوانها .

الحياة جميلة اذا اردنا لها كذلك فهي (جزء في كله) كما اتفقنا قبل قليل وبامكان أي منا أن يجعل منها جحيمًا لا يطاق الا أن ذلك ليس بمصلحة الانسان نفسه حتى لو كان على حق ، فحقه سوف لن يجعله سعيدا وانت لست بحاجة لحق مؤلم بل لبال مريح .. فأأخذ . !

ليس مهما ان تكون (حقيقيا) بل يجب ان تكون (واقعيًا) .

الحياة ليست بحد ذاتها مطلقة على قدر نسبتنا فهي ما تكون الا ما نحن نريد لها ومن (المستحيل) اعتبارها جميلة او تعيسة دون نظرنا لها .

إنها لا تحمل اية اهلية حكم على ذاتها بقدر هذه النظرة التي نضيفها لها .

إنها هي أيضا جزء من كل ..والكل هنا هو نحن .
نحن (الظرف) الذي يعطي هذه الخرافة الغامضة معناها .
إنها ليست بما (هي) بل بما (نحن) .
عندما نتشاءم فانما هو نحن الحياة المتشائمة وتفاعل ونحن
المتفائلون ولا ربط على الاطلاق بها ..
اننا مفلسون تماما على حد الشفقة من اية مساعدة عدا وهم نظرتنا
التافه المتفائل لها ، والا فالكآبة التي لا تطاق .
ومن السبل الرحيمة الاكيدة لها ، الدين .
نحن ابناء ذواتنا فكيف الانجاب المنفصل ؟
نحن فينا ولا مناص من الدوران .
الحياة تستحق الاهتمام والجدية والدراسة والتحليل وكل هذه
المسميات الرنانة ولكن عندما يكون للنفق من مخرج وعندما هناك
امل وعندما النصر في النهاية .
ولهذا كله لا بد ان (نوحى) لانفسنا بما نريده لها ولا اجد مبررا
منطقيا ان اقدف بنفسى في نار لا استطيع اخمادها .
انه (الايحاء الايجابي) .
ان نجد لهذه الكرة الطينية وضعية مناسبة بحيث تصبح تمثالا جميلا
مع شيء من الجهد بعملية النحت نفسها ، اما عملية (الايحاء) هذه

التي اقترحها فانا اول الطاعنين بشرعيتها وهشاشة عظامها ومع ذلك فلا حول لي ولا قوة الا بها وفي النهاية بالله الواحد القهار .. اعترف مع سبق الاصرار والترصد انني ضعيف امام السرمدية الوجودية وغائية الحياة وماهيتها واعترف ان احدا سوف لن يستطيع الا التباهي بفارغ شعارات نصر مستحيل .

الحياة امر واقع وليست حقيقة واقعة .

إنها امر .

إنها واقع .

إنها ليست إختيارا بل أمر .. واقع .

فمن أراد الحرب فله بها وقد حاول الكثيرون وحتى الان وحتى الغد ولا فائدة ولا مبرر لقتال عقيم لمن أراد أن يكون حكيما ذكيا قويا باعترافه ومعرفته بسرّه وستر حاله الشخصي .

ان معرفتي بقصوري ، حكمة وتصرفي ضمن هذا القصور، احترام لنفسي واماناتي ، وسوف لن اسمح لنفسي ان اتناول فوق ما انا به من هذا الحجم البسيط من معرفة .

من غير اللائق القول بالانهزامية ، الا انه الواقع الحتمي .

وحتمية القصور الخالد .

وحتمية الكمال الخالد .

الانهزامية عندما تكون هناك حرب لكي ينهزم احدنا غير ان الحرب من الاساس ليست موجودة الا في عقول الحاملين بالبحث عن الحقيقة . عن الفلسفة كهدف ..

الدونكيشوتية الفكرية .

الفلاسفة الحق ، حاملون .

الفلاسفة شعراء .

الحقيقة النهائية هي القصور الخالد .

بين الحياة والموت فاصلة مجهولة والعقل البشري لا يقبل الاستسلام بسهولة وسوف يظل كذلك وسوف يظل باحثا ولن يتوانى عن الحزن وبما ان الامر لا يزيد عن غموض فلماذا يجب ان يكون غموضا اولا وثانيا يجب ان يكون حزينا ؟

ان النظريات التي تتعلق بما سيؤول له العقل والحياة بعد موت هذا الجسد كثيرة ، الا إنها لا ترقى الى حد اليقين العلمي ولم يستطع احد حتى الان البت نهائيا بهذا الامر خاصة ما يتعلق بالفجوة التي تدعى الروح او النفس او العقل وما الى ذلك من تسميات مطاطية كثيرة لمجرد تلمس الحقيقة باية طريقة حتى لو كانت مبتذلة .. وعلى اية حال فمن (المستحيل) نفي وجود هذه الاحتمالات على قدر (احتمال) تأكيدها ، لسببين :

الاول هو (القصور العلمي) الذي يعني ببساطة تطبيق مبدأ بسيط هو (لا عدم في المجهول) اي لا يعني عدم معرفتك بامر ما ، انه غير موجود .. فالجهل لا يعني العدم وبالتالي هناك احتمال ان التطور العلمي الحتمي مع الزمن (قد) يوفر هذا الغطاء من العلم بالامر وسوف يعزز أكثر فأكثر معرفتنا بآليات انفصال الحياة عن الجسد ، وما يتبقى منه فعلا .

والثاني هو (القصور الخالد) الذي اقصد به (استحالة) بلوغ العلم مع الزمن مرحلة معرفة الماوراء الطبيعي (الميتافيزيكي) كما يطلق عليه الفلاسفة عادة (رغم شكّي بالتعريف من اساسه) وهو الحيز الذي لا نعيش به طالما اننا ابناء الطبيعة و قوانينها فقط بل ان الامر يتعدى هذه المرحلة انه لو تم اكتشاف عوالم اخرى غير مكتشفة حاليا فإنها سوف تندرج تحت عنوان (العالم الطبيعي) الممكن معرفته مع الزمن من خلال العلم نظير (العالم غير الطبيعي) واقصد به (العالم الماورائي) او كما اطلق عليه بتواضع ، (العالم الانترافيزيكي) ولهذا فقد سمحت لنفسي بالحكم نهائيا والى الابد بان كل ما نستطيع معرفته مهما كان العلم وطال الزمان ، هو العالم الطبيعي المادي فقط ...

حسنا فلنتفق على ضياع الوقت .. ولكن لماذا ضياع الاعصاب ؟

لا بأس ان نخسر الكثير الا اعصابنا وهدوء بالنا وراحتنا النفسية .
 ان احدا لا ينفك لو تضررت صحتك العقلية لانك بحثت عن
 الحقيقة وان احدا ليس بحاجة شكواك .. ولا سلوى للمغفلين .
 لماذا يجب ان تفهم كل شيء وان تدقق بكل شيء وان تعرف كل ما
 يجري ؟

لماذا تشغل بتفاصيل العالم ومصائبه اذا كنت لا تستطيع ان تغيره
 بل لا تستطيع في كثير من الاحيان ان تغير نفسك اولا ؟
 انت مؤقت فلا حاجة لديمومة .
 انت طارئ فلا مبرر لأصالة .
 انت بحاجة فلا معنى لكرم .
 لماذا افكر بالمستحيل اذا كان ذلك مؤلماً على طمأنيتي . ؟
 طمئن نفسك .

طمئن نفسك اولا قبل ان تعرفها حتى لو كانت هذه المعرفة
 ضرورية فإنها اولوية لاحقة امام راحة بالك ..
 طمئن نفسك فاذا تبقى لديك الوقت الكاف للتسلية فلا بأس ان
 تعرف نفسك .

الحقائق مرض ومن غير المعقول ان يكون علاجك سُمياً دائماً اللهم
 الا في حلة سم الافعى الذي يمثل الحل الاخير كرسالة حياة امام
 خطورة استثنائية واضطرار نادر .

150

الحقيقة لقيطة الواقع .

الواقع هو الامر وهو القوة وهو باب الفضيلة التي تمثلها الطمأنينة

الشخصية لك انت بالذات فقط مهما كلف الثمن .

انت العالم طالما انت عاقل .

إنها الانا المقدسة .



الجزء في كله

عندما نقطع أنفاً من تمثال لسيدة جميلة ، ونعرضه امام النظارة فليس له معنى جمالي كبير قدر ما يكون في موقعه من التمثال .. فلا الانف وحده جميلا ولا التمثال بدون الانف جميلا ايضا ..

ان الكثير من (المواضيع) عبارة عن قطعة فنية جميلة او على اقل تقدير ، متناسقة مع بعضها فاذا اقتطعنا جزءا منها ، فلا الجزء من الموضوع جميلا ولا المتبقي يسمح بجمال كاف ايضا بعد نقصانه ..

.....

العقل إما (صور أشياء) او أمور (أفكار) ..

ان (الجزء) المتعلق بـ (الشيء) هو كـ (الانف) من (التمثال) ..
 وكما هي الأشياء المادية المترابطة كأجزاء مع بعضها لتثبت جماليتها
 ومعقوليتها من خلال تكاملها في ظرفها ، كما هو الانف بالنسبة
 للتمثال ، فان الامور (الافكار) هي الاخرى كذلك .

الموضوع عبارة عن تمثال .. واقتطاع (جزء - بعض من الموضوع)
 منه ثم الامساك به دون النظر لـ (كَلِيَّة) هذا الجزء ضمن موضوعه
 هو بالذات ، سيفقده قوته وربما يجعله قبيحا ..

من كل ما مضى نستطيع إستنتاج ما يأتي :

وما اهمية كل هذا الحديث لنا ؟

الاهمية تتلخص بعدالة تقييم الأشياء والامور فليس من العدالة ان
 تحكم على جزئية الا من خلال (كلها) ومن خلال ظروفها وكما هو
 مثالنا بالانف والتمثال ، هو ذاته بالنسبة للموضوع الفكري ، حيث
 اقتطاع انف موضوع ما من تمثاله الكلي .. يجب وضع الاقتباس
 ضمن ظرفه ، كالانف في تمثاله .. والسكين هي هي ..

واذا كنا الان قد اخترنا السكين كـ (شيء) مادي ملموس للحديث
 فاننا سوف نختار هذه المرة (أمراً) ما وليكن الزنى كمفردة
 اخلاقية ومفهوم عقلي وليس سكيناً .

ان الزنى عندما يكون خارج نطاق الزوجية فانه حرام قبيح وعندما يكون ضمنها فانه حلال جميل علما بأن الجنس هو الجنس اي ان المفردة الاخلاقية بحد ذاتها لا تملك من نفسها الى ظرفها المحيط بها فالقلم مثلا تستطيع ان تخربش به او ان تكتب اعظم المواعظ والنظريات .. ومع ذلك فالقلم هو القلم .

اما المفاهيم العقلية كـ (جزئيات) مثل (القتل) فقد يكون بحق مجرم يستحق الموت وقد يكون عملا جنائيا ضد ضحية .. وفي الحالتين فان القتل كمفردة ، تعيش ظرفها هي الاخرى اي تعيش في (كلها) ويجب ان تؤخذ على ذلك لاستكمال جماليتها من ناحية و عدالتها من ناحية اخرى .

ان المشكلة التي نعاني منها كثيرا في حياتنا اليومية وهنا اهمية ما ذكرنا قبل قليل هو التخبط عند التقييم بالانتقال غير المنطقي بين (جزئية) معينة الى (كلية) أخرى بعيدة عن الجزئية الاولى ولهذا نختلف بوجهات نظرنا كثيرا والمصيبة ان بعض اختلاف وجهات نظرنا يتحول لقرارات مهمة تتعلق بحياة الناس وخاصة عندما يرتبط الامر بالقيادات السياسية او العسكرية مثلا واذا اردنا الحق بتطبيق فرضية (الجزء في كله) التي ازعمها فإنها تبدأ بداية بسيطة عندما يتحدث الانسان ليس مع الآخرين بل حتى مع نفسه او لا قبل ان يتحول لهذا المبدأ الى محادثة بين الانسان والمحيطين به

فالكثير من عقدنا النفسية سببها التحليل الذي نمارسه عندما نتحدث مع انفسنا حول حياتنا اليومية البسيطة ومن نرتبط بهم ومن نتعامل معهم في البيت والشارع والعمل وغيرها ثم نحول هذا الكم من شبكة التواصل الى دواخلنا عندما نستلقي على الفراش ثم نقوم بعملية تقييم ما يجري وعندها تبدأ الملحمة الدامية فُعمل الفكر على (الخالي والمليان) ونخرج بقرارات ليست ايجابية على الاغلب لتتحول لقرارات تطبيقية لا نستطيع عادة تنفيذها بسبب قوة الآخرين والمجتمع علينا فتنعكس سلبا على نفسيتنا وتتحول مع الزمن الى نفايات متراكمة سوف تقتلنا قبل أواننا .
وهذا ما يهمني في نهاية المطاف .

ليس مهما القدر الذي يجب أن نعرفه من فرضية (الجزء في كله) بقدر ما يجب أن نستخدمه لراحة نفوسنا المريضة بسببنا عادة اضافة للجحيم الاجتماعي في كثير من الاحيان .

عليك أن تقوم بعملية وضع (الجزئية) التي تتعرض لها اثناء النهار ضمن (ظرفها) فاذا كانت تستحق المبالاة فلا بأس ولكن ليس دائما ولا سلبيًا فمثلا لو أتتكَ إساءة من أحد .. فهنا لديك محوران الاول هو (الاساءة) وهذا لا يكفي اذ إنها مجرد جزئية اسمها (الاساءة) اما ظرفها فهو (قائلها) فان كان هذا القائل منحطا فلماذا تقلق وهل تتوقع من منحط أخلاقي أن يكرمك كما ترغب ؟

اذن يجب أن لا تعاني لمجرد الاساءة وتكتفي عند هذا القدر فهي على كونها مهمة وعظيمة بالنسبة لك ولكرامتك ولكنها كالسكين ليست لوحدها محل تقييم بل ضمن محيطها بينما هناك إيحاءة غير لطيفة تستحق أن تمرر ومع ذلك فيجب أن لا تمرر مرور الكرام عليك بل يجب أن تأخذها بنظر اعتبار كبير والسبب هو أن ظرفها المحيط بها أي قائلها ، إنسان رصين لا تصدر منه هذه الإيحاءة الا لسبب كاف و عليك أن تعيد حساباتك حول موقفك .

على الانسان الذكي أن يبحث عن كل الوسائل التي تسعده طالما انه حي لفترة قصيرة وطالما ان الغباء الحقيقي هو بتضييع وقته ضمن الحقائق والبحث عنها ما لم تكن وسيلة لراحته وعليه أن يكون اقتصاديا بكل شيء الا براحة باله واستقراره النفسي دون ان يخوض معاركا لا معنى لها وحروب تحديات لا نصر بها على الاطلاق بينما النصر الوحيد القابل للمناقشة هو الهدوء الشامل للنفس المتورطة بوجودها .



ثقافة

الاقتصاد النفسي

بعد التغيرات التاريخية الكبيرة في اقتصاد البشرية و علومها ، زحفت هذه العلوم من خدميتها له الى سيادتها عليه .. و نتج عن ذلك تغيرات في عقلية هذا الانسان من ناحية تكوينه التواصل مع ذاته اولا ، ومع الاخرين ثانيا .. و اكبر ما في ذلك هو (الوثنية العلمية) التي ترتب عليها تفسخ الهيكل الاخلاقي لهذا الانسان .. وبما ان القليل من البحوث العلمية الخاضعة للدول ذوات الاقتصاديات الكبرى من يهتم ببحوث النفس البشرية وسعادتها ،

لاهثين نحو (المال) كههدف أكثر منه وسيلة خاصة في الفلسفة الغربية المعاصرة ، فان الكيان الداخلي للنفس البشرية لم يعد مُهما . وما ترتب على ذلك هو التجاهل التدريجي ثم الالهمال ثم العمد نحو تحطيمه تحت شعارات ليست اخلاقية ولا تهدف الانسان باعتباره القيمة العليا ولهذا بدأ نشوء ما يسمى علم تنمية القدرات البشرية منذ عقود قليلة ماضية كمحاولات اخلاقية هامشية لاعادة بناء النفس الانسانية .

ان تربية الانسان لم تعد هاجس المشرعين الكبار بل اصبح التعليم السلبي هو الهدف .. فالشهادات العليا (علميا) حينما لا تتحلى بنكهة الانسانية اساسا مبدئيا لها ، فهي غرور لا مبرر له سوى السيادة على أركان عبيدها .

وعلى الفرد ، أي فرد منّا ، أن يعي تماما ان الاقتصاد النفسي الخاص به هو وحده ، من الاهمية ما يستحق ان يتوقف عنده كثيرا ليكون متوازنا بين ما يُراد منه وما يريد له .

إنها مجرد عملية اعادة حسابات لكل ما فات من حياة أي منّا ، واعادة النظر بكل المؤشرات والمعايير التي تعودناها .

إن الذوق الانساني اعلى مرتبة وقوة وفضيلة من العلم مهما كانت اهميته ..

العلم مجرد وسيلة والانسان هدف .

ليس من المعقول ان يتحول العلم وهو عبد الانسان الى سيد بينما يتحول هذا الانسان الى عبد .

ان العلم قوي بالانسان وليس الانسان قوي بالعلم .
الانسان اولاً .

والانسان ذوق سليم .. والا فلا معنى له .

ان موضوع (الجزء في كله) ليس مجرد عبارة عابرة بل التوقف عندها فهي تتيح الكثير من اعادة النظر بادمان (التقييم الساذج) الذي نعيشه عادة والذي يكلفنا الكثير من الاقتصاد النفسي ، فلقد تعودنا ان نعيش ونحن بقارب وما مضى بنا مضى بنا مع اقل ما يمكن من التدخل حتى ساعة الوفاة فاذا اتفقنا على الوفاة والنهاية المحتومة فلماذا لا نتفق على ان نستغل كل ساعة من هذه الحياة التي تستحق أن تعاش لو أردنا .. ولا تستحق أن تعاش لو أردنا ..

اذا كان الانسان ابن موته .. فهو أبو حياته . . وليس له من الخلود شيء ، نعم .. و سوف يجيا تحت طائلة الضغط الجبري لظروف غيره من الناس والطبيعة ، نعم .. وانه اسير الزمان و المكان نعم وانه قاصر ناقص عقليا نعم .. ومع ذلك هناك قوة (نحن هنا)

وسوف نساهم على الاقل بان نكون سعداء قدر الامكان وان لا ننحدر لمجرد (ان نعرف) ما يجري بل ان نعرف ذلك (كي نسعد) به وليس بالضرورة ان نظوره .

التقدم العلمي والحضاري ، حين يقلقني سوف لن أتردد لحظة واحدة برميهِ الى الجحيم .

على الانسان ان ينظر بالمفردة التي يتفاهم بها من خلال ظروفها قدر الامكان وهذا ليس محصورا بالخصوصيات بل حتى بالعموميات المعروفة من مفاهيم ، كالمفاهيم السياسية السائدة على مستوى الامم ، مثل (الديمقراطية) كحكم ، حيث تطبيقها في غير ظرفها يؤدي احيانا لنتائج عكسية ، ولهذا فان اختيار المفردة يجب ان يقترن بظرفها وليس بمعزل عن ذلك كما هو سائد ..
ولهذا يجب على أيِّ منّا :

اولا : ان يلتقط (الجزئية) مهما كانت .

ثانيا : ان يتأني حتى يجد محيطها (كله) .

ثالثا : ان يُقيِّم (نوعية) هذه الجزئية على (نوعية) تلك (الكلية) .

رابعا : ان يقرر .

ومع ذلك فان ذلك لا يعني الكمال والمثالية بتقييمنا لما يحيط بنا دائما الا إنها عملية (معقولة) للانتقال بنا من الاسراف الى (الاقتصاد

النفسي) وهي بصراحة ، عملية اعادة تربيتنا التي كرّست مع الزمن في عقولنا مفاهيمها مشوهة لا تقل عن النصف من التراهاات والنفيايات المؤدية للكآبة والقلق النفسي وانعدام التوازن .

حتى أنت ، أنت لست الا ابن محيطك وعليك أن تأخذ بنظر الاعتبار أن ما كنتَ ترغبه لم يعد كذلك بعد أن تغير المكان والزمان وكذلك العادات وحتى عمرك ، فما كان مناسباً لك يوماً لم يعد مناسباً بعد تقدم عمرك رغم ان هذا المناسب لا يزال مناسباً لسواك .

إن عمرك كـ (جزئية) في (ظرفها) لم تعد ابنة هذا الظرف بعد حين ولهذا عليك القبول بالتغيير والديناميكية والتساهل الاخلاقي حسب هذه التغييرات بعمرك كما هي التغييرات بمحيطك .

انت نفسك عبارة عن أنف في تمثال ، فاذا كبرت سنّا فعليك أن لا تعود لنفس التمثال الذي اقتطعوك منه لانه لم يعد مناسباً لك تماما .. ببساطة لانك أصبحت أنفا (كبيراً) !!

إن التغييرات الكثيرة بحياة الانسان تستلزم نوعاً جديداً من التربية الشاملة على المستوى البشري والتي تتضمن اعادة النظر بكل ما يحيط بنا من معايير اخلاقية وخاصة (الشخصي) منها لاعادة الاعتبار لذواتنا والوقوف والالتفات يمينا وشمالاً حول النقطة التي نحن فيها بالضبط وهل نحن على حق بكل ما نحن عليه الان

فاذا كان الامر كذلك فسوف نستمر بنفس الآلية وقد لا نكون ..
وعندها يجب الجدية بالحلّ والحسم طالما ان الحياة قصيرة .
خذ نفسك في ظرفك .. نفسك انت بالذات لظرفك انت بالذات ..
ولا تعمم قواعدك .. فالآخرون لا يعممون قواعدهم عليك .
توقف وقيّم ثم قل رأيك ومهما كان فهو أصوب من التسرع او
الادمان والقنوط والاستسلام الكامل .
قد تكون على صواب فاستمر وقد لا تكون فعُدّل وبدّل وحاول .
هذا هو الخط الاصفر الوحيد المسموح به لك قبل الخط الاحمر من
المحاولة الكريمة لتكون انسانا بمعنى الكلمة .
ان الوان الاشارة الضوئية صحيحة لحد كبير بفكرنا وسلوكنا ، فما
كان اخضرا فهو الهدف وما كان اصفرا فهو المحاولة الناجحة وما
كان احمر فلا مبرر لدخوله طالما هو القلق .
الطمأنينة هدف .

ليس الخط الاحمر بالضرورة في العمل والسلوك فقط بل يجب
الاهتمام أكثر بالفكر ، بـ (العقل) .. فالأخطاء المرافقة للموقف
السلوكي على كبرها اقل اهمية من حياة الانسان النفسية الثمينة ،
فالانسان الحر هو الانسان الهاديء البال وما عدا ذلك فهو كائن
يستحق الشفقة بل ان الكثير من الحيوانات أكثر احتراماً وقوة منه .

ليس في هذا العالم أكثر من ان يساهم الانسان بصنع قدره من خلال ذاته أكثر مما يقال من ان يسيطر على الطبيعة مثلا او يقفز بالعلم الى المراتب العليا ، ولا يعني ذلك تهميشا للعلم بقدر ما يعني بوضوح شديد ، ان العلم وسيلة والطمأنينة الانسانية في اعماق الذات ، هدف .. وليس الموضوع اولوية احدهما على الاخرى .. اي ان الامر مرتبط بصلب تعريف اي منهما واقصد العلم ام الطمأنينة فاذا كان هذا العلم يوفر (اللذة) على حساب (طمأنينة الناس) فلا أهلا ولا سهلا به مهما كان النجاح الاكاديمي المقرون بالارقام والاحصائيات طالما ينخر عظامنا من الداخل ويحطم هياكلنا النفسية ؟

واية فضيلة هذه التي

تحدث عن تحدي الانسان للطبيعة

وتسخيرها له .. وهو كائن

خاو من الراحة النفسية ..؟



البنوة والابوة

ربط بما سبق فان الانسان الذي وجد نفسه بعد طول وعي من خلال سنّي حياته متورطا بأمر ما هو (وجوده) ، فليس له الا التفكير بتقليص خسائره وأن يشعر أنه ضمن عالم مفروض عليه وظروف إجبارية في كثير من الاحيان وأن هامش حريته وممارسته إرادته الشخصية يضيق في بعض الاحيان الى حدّ الجبرية التامة فهو أبن الظروف الطبيعية القاهرة وابن امراضه وابن غرائزة وابن إجتماعياته و ابن دستور دولته وهكذا .

إنه ابن قوانينه الخمسة .. العضوي ، الاناني ، الاجتماعي ، الوضعي ، الألهي ...

بعد هذا كله .. عليه بعد أن جرّب لعبة البنوة ، أن يمارس لعبة الأبوة ..

ليجرّب .

لا بأس من الخطأ ولكن لا بد من ذلك .

فإنّ أخلّ بطمأنينته فعليه إختيارها بصرف النظر عن أية صفة يكونها او أية كفة يميل لها ..

الانسان هو المشكلة .. والحل بنفس الوقت .. عليه أن يختار بنفسه .

لأنه الأعلى دائما ولن يكون غاليا الا اذا كان مطمئنا .

الوقت ضيق .

إن الأبوة المقصودة هنا هي أن ترشق عبوديتك بحيث لا تقبلها كما هي وهذا يعني التدخل قدر الامكان بما يضمن احترامك نفسك وقوة خيرك وعلوّ كعبك .. طالما انت حي .

من الصعب تصور الانسان وهو (ابن) كلّ ما يحيط به دون تدخل إرادته (غير الحرة) بذلك .. وعبارة (غير الحرة) لا تعني الغاء إرادته بل تعني السيطرة عليها تحت ظل هذه القوانين (والتعايش السلمي) قدر الامكان مع النفس اولا والآخرين ثانيا وليس العكس .

إن الفرق بين أن تكون (إينا) وبين أن تكون (أبا) هو القلق فاذا بلغت هذه الحافة فالعودة أسلم ولا محلّ لمغامرات مؤلمة ، اما اذا كان بالامكان الأبوة على أن تكون على رأس ما تقوم به او أن تساهم بصنع قراراتك بأي قدر يحفظ كرامتك أمام نفسك .. فلا تتردد .

تستطيع أن ترى بعقلك ما يجري لك من حياتك و موقعك بالضبط من هذه الحياة عموما ، و أي (رقم) أنت على فاتورة الحياة التي سنتتهي لا محالة وسوف تُدفن بلا شك و عليك أن تكون مسؤولا محافظا متأنيا على نفسك .

ليس عندي الان اهمية الوجود ولا اهمية المبررات المنطقية لهذا الوجود ولا أية قيمة أخلاقية تاريخية مربوطة بالماوراء الخالد الغموض بقدر أهمية ساعاتي القليلة القادمة .. فلا أضّر نفسي ولا أضّر غيري على الأقل إن لم أكن نافعا ، حتى تحين الساعة التي لا عودة بعدها على هذه الحياة .. وهذا كله على قدر ما نعرف حتى الان من المجهول الشامل الذي يحيط بنا .

لا وقت عندي للتحقيق الجنائي بسبب وجودي ولا غايته ولا أريد أن أستغرق بملفات جرمية تتعلق بي كنظفة ولا كجثة متفسخة فالحالتان سيان وهما انني راحل لا محالة ولا يليق بي أن أتحدلق أكثر

من الفسحة القصيرة التي تقع ضمن حصتي من هذا التاريخ الهائل الذي أمثل به جسيما صغيرا للغاية على مستوى الزمان و المكان ، وهذا لا يعني انه لا محل لي من الاعراب على الاطلاق ، فأنا (رقم) ضمن عدد هائل جدا ..

وفي كل الاحوال فانا أتحدى الجميع .. بانني .. لستُ صفرا .

مني انا ومنك انت تتكون الاعداد الخرافية للوجود العملاق والا فلا بحر بدون وحدته النبائية .. قطرة ماء .

إنني رقم على مساحة الوجود المطلق ولن تستطيع أية قوة أن تلغي وجودي الطبيعي والاخلاقي .

إن الحياة اليومية التقليدية تحمل الكثير من القرارات الآنية التي تستلزم الفروسية والقوة بالسيطرة على مقدراتي (جزئيا) ، فلماذا لا أكونها على قدرها ، (كلياً) ؟

لماذا يجب أن أستسلم بالكامل ؟

إنني أستطيع حتى اللحظة الاخيرة أن أقول إسمي الكامل ورقمي الوجودي بلا تردد وبكل ثقة .

إنني أبُّ مهما كلف الأمر وعلى أي قدر مهما كان ضئيلا ..

وهنا تقع معادلة البنوة والابوة .

هنا يجب أن أكون متوازنا قدر الامكان فالبنوة تمثل ذروة الراحة النفسية التي تؤمن بنظرية الخراف التي تعلف حتى ساعة الذبح دون قلق من تفكير ، اللهم الالحظات قبل السكين بالذبح السريع أما الأبوة فهي التحدي ورفض كل ما يمكن أن يقاطع قراراتي وهذا الموقف بحد ذاته يمثل الحرب بكل اشكالها واذا أردنا الحكمة والواقعية فمن المستحيل على أيّ منّا أن يكون أبا بالكامل ، سيّداً على جميع مقدراته الخاصة البدنية والنفسية .. كما ان المنطق الطبيعي يأبى ان يكون الانسان (خروفا) ولهذا فالتوازن الاخلاقي بينهما هو المراد .

كن إنا و أبا حتى يتوفاك الله جلّت قدرته .
أنت أكثر طمأنينة وأقل قلقا عندما تتوازن بينهما ولا مفر من ذلك على الاطلاق .

اللهم لا قدرة الا أن نكون كما يجب أن نكون عليه ولا حالة الا القبول بالامر الواقع تحت واقع المراقبة المحترمة من الانسان العاقل القادر على أن يوقع وثيقة إستسلامه بإحترام وليس أن يُقذف على طاولة الاستسلام مضطرا حقيرا .

لم أجد عندما وقفت على صخرة المعركة الطويلة أمام السفح الاخضر الفسيح المليء بجثث الابطال من الطرفين وسيول الدماء

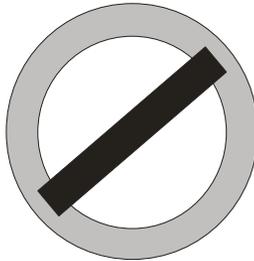
168

الطاهرة الا أن أفكر بالانسحاب والقبول بالليل والسكون الحزين
وشيء من رحة البال بعد طول عناء لا معنى له .

التفتُ فوجدتُ حقيبة الحرب وقليلًا من العتاد وسلاحا قديما كريمَ
النفس يكاد يتنفس ويبتسم باصفرار وهو الرفيق العزيز وعلى زناده
قشرة من دم قديم وقطرة من دم جديد دون أن ألاحظ على عينيهِ
دمعة جميلة وسط ذلك الليل الدامس ..

.....

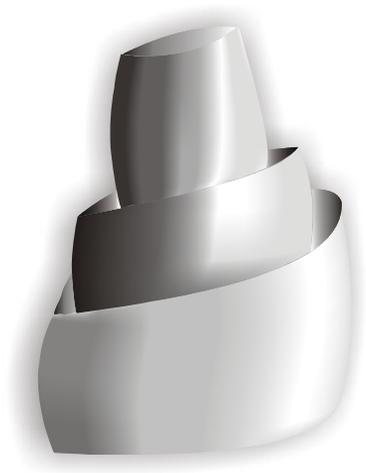
فإبتسمتُ ... !!



فہرست

7	الفلسفة	1
14	الخلاصة	2
15	لماذا غياب الفلاسفة؟	3
30	الوجود و المعرفة الحسيّة و الفعل الحركي	4
44	الشفرة الوراثية - المكتسبة	5
47	المعرفة الحركية	6
56	العقلنة	7
59	الزمكان	8
60	العلم	9
64	المتراكم العلمي	10
68	الجدوى	11
70	هندسة الحقيقة	12
71	الواقع	13

72	التفسير	14
76	التعريف	15
82	مستويات الواقع	16
89	الاستنتاج	17
93	النجاح	18
106	الحيوية	19
107	الغائية	20
108	الخير	21
112	الفضيلة	22
119	اللذة والطمأنينة	23
121	العائلة الحيوية بين الاستفزاز والاستقرار	24
124	العاطفة	25
126	الانتماء	26
135	الحياة والموت	27
151	الجزء في كله	28
156	ثقافة الاقتصاد النفسي	29
163	البنوة والابوة	30



تم بحمد الله



